بناء الشخصية في

(رواية الليالي الضبابية Sisli Geceler)

للكاتبة خالده نصرت زورلى طونا

Halide Nusret Zorlutuna

دراسة فنية

إعداد

د/ دينا محمد عبدربه عطوه

مدرس بقسم اللغة التركية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية،

جامعة الأزهر، القاهرة، مصر

بناء الشخصية في (رواية الليالي الضبابية Sisli Geceler) للكاتبة خالده نصرت زورلى طونا Halide Nusret Zorlutuna

دراسة فنية

دينا محمد عبدربه عطوه

قسم اللغة التركية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: dinaattwa192.el@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد الشخصية الفنية واحدة من أهم عناصر البناء الفني التي يستخدمها الكاتب للوصول إلى هدفه من العمل الفني فمازالت الشخصية تستميز برونقها وقدرتها على رفع جودة العمل الروائي أو الغض من قيمته. وهي القوام للبناء الفني السليم ومن أهم الأليات التي من خلالها يتضح هوية العمل الفني وأسلوب كاتبة وتعمل على تفعيل جميع عناصر البناء الفني بشكل صحيح. فالشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه وهي تخضع في ذلك لصرامة البناء الفني للكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وفلسفته في الحياه. وجدير بالذكر إن الكاتبة خالده نصرت تمتعت بحنكة أدبية مكنتها من سبر أغوار الشخصية، واستخدامها في شكلها الصحيح مع حشد كثيف لشخصيات العمل الروائي(الليالي الضبابية sisli geceler)، وقد استطاعت الكاتبة رسم شخوص الرواية من خلال التصوير الخارجي والداخلي (الإستبطاني) للشخصية ناهيك عن استخدامها لتقنية التقرير والإخبار بين شخوص الرواية، كما ارتبطت تقنية الأنا الشاهد بالأسلوب التصويري، حيث الوصف وهو الدور الذي طالما لعبته الكاتبة في

تقديم شخصياتها، وكان هذا الأسلوب باعثاً للخيال ومقرباً للشكل العام بالرواية، بكلمات عذبة سهلة يسيرة يعلوها الخيال والوصف، وقد ساعدت هذه الأليات في تفعيل العناصر السردية الأخرى، كالحدث، الزمان، المكان واللغة والأسلوب الفني.

الكلمات المفتاحية:

الشخصية الفنية، البناء الفني، عناصر البناء السردي، رواية الليالي الضبابية، الكاتبة خالده نصرت.

Character Building in (The Misty Nights Novel Sisli Geceler) by Halide Nusret Zorlutuna Technical Study

Dina Mohamed Abd Rabbo Atwa
Department of Turkish Language and Literature,
Faculty of Human Studies
Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: dinaattwa192.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The artistic personality is one of the most important elements of the artistic structure that the writer uses to reach his goal in the artistic work. The personality is still distinguished by its splendor and its ability to raise the quality of the fictional work or reduce its value. It is the foundation of sound artistic construction and one of the most important mechanisms through which the identity of the artistic work and the style of its writer becomes clear and works to activate all elements of the artistic construction correctly. The character is harnessed to accomplish the event that the writer has assigned him to accomplish, and in doing so, he is subject to the rigor of the writer's artistic construction, his procedures techniques, his perceptions, and his philosophy of life It is worth noting that the writer Khaleda Nosrat enjoyed literary skill that enabled her to explore the depths of the character and use it in its correct form with a dense crowd of characters in the novel (Sisli Geceler). The writer was able to draw the characters of the novel through the external and internal (introspective) depiction of the character, not to mention using it. The technique of reporting and informing between the characters of the novel, and the technique of the witnessing ego was linked

to the pictorial style, where description is the role that the writer has always played in presenting her characters, and this style was a stimulus to the imagination and close to the general form of the novel, with fresh, easy words topped with imagination and description, and these mechanisms helped in Activating other narrative elements, such as event, time, place, language, and artistic style.

Keywords:
The artistic personality, the artistic structure, the elements of the narrative structure, novel The Misty Nights, by the writer Khaleda Nusrat.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل لنا من العلم نوراً نهتدي به والصلاة والسلام على الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين، أفصح العرب لساناً وأبلغهم منطقاً وبياناً وعلى آله وصحبه أجمعين...أما بعد،

إن الشخصية، هي نقطة الوصل بين جميع عناصر البناء السردي، وقد مرت الشخصية بفترات من الإهمال والإهتمام داخل النص السردي، حيث ظهرت نوع من الروايات لا يكترث لوجود الشخصية ويطلق عليها رقماً، ولكن ومع تطور الرواية تبوأت الشخصية مكانة مهمة في العمل الفني، بل أصبحت هي المنوطة بتوضيح الغاية والهدف من العمل كما هو الحال في الأدب الفرنسي ومن ثم أثرت في الأدب التركي. تمتعت الكاتبة (خالدة نصرت) بحنكة أدبية ساعدتها في رسم الشخوص بالرواية بطريقة تختلف فيها عن الأسلوب المعتاد، حيث ظهور البطل الذي لايتمتع بالصفات البطولية بل رسمت إحدى الشخصيات الثانوية في إطار المنافس للبطل، وبرز هذا للمتلقي.

تعد الشخصية واحدة من أهم عناصر البناء الفني الذي لا يتم بدونه العمل، بل هي العمود الفقري القائم عليه العمل الروائي ومن خلاله تتطور الأحداث وتظهر الرواية في صورة فنية مكتملة الأركان. ومن خلال الشخصية وثرائها، نرى أهم الروايات الناجحة، فمازالت الشخصية تستميز برونقها وقدرتها على رفع جودة العمل الروائي أو الغض من قيمته. فتماسك الحبكة الدرامية بأي عمل روائي يحتاج إلى بناء جيد للشخصية والتي تتفاعل بدورها مع عناصر البناء الفني لتظهر نتاجاً أدبياً سليماً.

سبب اختيار البحث:

جاء اختياري لهذا البحث (بناء الشخصية في رواية الليالي الضبابية Sisli Geceler للكاتبة خالده نصرت زورلى طونا Halide Nusret Zorlutuna) دراسة فنية، لما لمسته من أسلوب متميز للكاتبة، وحشد كثيف في تواجد الشخصيات بالرواية، استطاعت الكاتبة من خلاله أن تبني الشخصية بوصفها وحدة دلالية تفصح عن أفكارها وأفعالها بسلوكها وبالدور المنوط إليها، دون إخلال بالبناء الفني للعناصر السردية الأخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح أهمية الشخصية في العمل الروائي، ويميط اللثام عن أسلوب الكاتبة، خالدة نصرت في سبر أغوار الشخصية، دون تحيز جارف بل عهدت إلى بناء الشخصية من خلال أبعاد نفسية (داخلية) وأخري فيزيائية (جسمانية)، ومن خلال البحث، يظهر الأسلوب المتبع لبناء الشخصية حيث تنوعت (خالدة نصرت) بين الأسلوب التصويري والاستبطاني، ولم يحدث هذا التباين خللاً في أرجاء النص الأدبي. وعهدت الكاتبة من خلال الشخصية وبنائها السليم في تفعيل الحدث والزمان والمكان، وكان للشخصية الرئيسة والثانوية والهامشية أيضاً دور في الدفع بالحدث إلى النهاية.

تساؤلات الدراسة:

- ما المعنى المراد من البناء الفني؟
- من هي الكاتبة خالدة نصرت، ورؤيتها الفنية؟
- ما المراد بالشخصية وما أهميتها بالنسبة إلى الرواية في الآداب العالمية؟

- ماهي المحاور التي عمدت إليها الكاتبة في بناء الشخصية؟
- هل للشخصية دور في تحقق عناصر السرد الأخرى في العمل الروائي كالحدث والمكان والزمان والأسلوب؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الفني التحليلي، حتى يتسنى لنا القيام بتحليل للشخصية وأسلوب تقديمها وبنائها.

هيكل البحث:

- التمهيد.
- المقدمة.
- المبحث الأول: بناء الشخصيات في رواية الليالي الضبابية Sisli Geceler.
- المبحث الثاني: دور الشخصية في تحقيق عناصر البناء الفني في رواية (الليالي الضبابية Sisli Geceler).
- الخاتمة والتوصيات، ثم المصادر والمراجع.

التمهيد:

كان الفن الروائي في تركيا أحد الفنون الأدبية الوافدة من أوروبا بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد تأثرت الرواية التركية بالرواية الفرنسية على وجه الخصوص نتيجة نشاط الترجمة. ولما كانت الرواية في مرحلة ثروت فنون وفجر آتي مبتعدة عن القضايا الاجتماعية، ظهر بعد عام ١٩٠٨م نوع مخالف تماما لهذا النمط، وعالجت الرواية التركية عديداً من القضايا الاجتماعية آنذاك.(١)

استمر كتَاب الرواية التركية بعد عام ١٩٢٣م في تناول الموضوعات الاجتماعية بعين الناقد لما يدور من تغييرات في شكل المجتمع التركي. وكتبوا أعمالاً روائية عديدة تناولوا فيها الموضوعات المختلفة ومنها، النضال القومي وحرب الاستقلال والأيام الأولى للجمهورية، حيث الروايات التي تبعث الأمل في النصر واستقلال الجمهورية التركية، والروايات التي تتحدث عن الماضي وجلب الذكريات الجميلة، وهنالك ايضا الروايات النفسية، والروايات التي تتحدث عن العمال ومشاكل الطبقة الوسطي، وظهرت الأعمال التي تناولت الإنسان البسيط ومن الكتاب الذين تناولوا هذا النوع الكاتب سعيد فائق والكاتب صباح الدين علي، وظهرت حينئذ روايات الحب والعشق التي تناولت التدهور الأخلاقي وما ظهر من تغيرات أخلاقية واجتماعية بعد نهاية الحرب ولا سيما في استانبول، (٢) كما كانت المرأة وما

---

(١) انظر: زينب أبوسنة: صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٦١.

(2) Bak:İnci Enginün: Cumhuriyet Dönemi Türk Edebiyatı,Dergah Yayınları, 8 baskı, Istanbul, 2007.S.259.

يتعلق بها من موضوعات وتغييرات في الجوانب التعليمية والحقوقية مجالاً فسيحاً لتناول الكتاب والكاتبات التركيات لمشاكل المرأة وعلاقتها بالمجتمع.[١] ومن خلال هذا التنوع في موضوعات الرواية تباينت الأساليب الفنية للكتاب الأتراك، ولم يكتفي الكتاب الأتراك بالكتابة فقط بل أبدعوا في التناول الفني للكتابة الروائية وظهر لكل كاتب مايميزه وكتاباته من الناحية الفنية والأسلوبية.

وجدير بالذكر إن التغييرات بالدولة التركية بعد قيام الجمهورية كان لها أثر كبير في جميع القيم الإجتماعية والأخلاقية والدينية والتي كانت بمثابة الإجتياح لشتى مناحي المجتمع التركي، ولقد كانت الكاتبة التركية (خالده نصرت زورلى طونا Halide Nusret Zorlutuna)، إحدى الكاتبات التي تناولن هذا الجانب للحديث عن سنوات حرب الاستقلال مع الحديث عن الجوانب الأخلاقية والنفسية سوف نتناول هذا تفصيلاً في دراسة الرواية موضوع البحث (الليالي الضبابية Sisli Geceler).

وعندما ننظر إلى الجانب الفني للرواية التركية، نرى تأثرها في الشكل والبناء الفني بالرواية الفرنسية. قد اهتم الروائيون الفرنسيون بمسائل الشكل والتكوين والبناء، وهذا التأثر للكتاب الأتراك له ما يبرره من الناحية الفنية والموضوعية حيث بلغ الأدباء الفرنسيون شأوا بعيد المدى في الأدب والفن.[٢]

(1)A.g.e.S.. 304-305.

(٢) – انظر: زينب أبوسنه: مصدر سابق، ص٦٢.

التعريف بالكاتبة:

ولدت الكاتبة (خالده نصرت زورلى طونا Halide Nusret Zorlutuna) في استانبول عام ١٩٠١م، تلقت تعليمها الثانوي والمتوسط في مدرسة آرن كوى للفتيات، ثم التحقت بكلية الآداب قسم اللغة التركية وآدابها ولكنها تركت الكلية قبل إتمام تعليمها العالي، وعملت في مجال التدريس.(١) هذا بالإضافة إلى كتاباتها العديدة، في مجال الشعر والرواية والخاطرة وقد اصطبغت جميع أعمالها بصبغة قومية خالصة، وتعد نصرت أحد ممثلي تيارالأدب القومي، وعليه تناولت خالدة نصرت، موضوعات تدور حول حرب الإستقلال والنضال الشعبي والقومي كما تناولت جمال استانبول وسحرها في أشعارها، وكانت نصرت محبة لكتابات وأشعار الكاتب التركي (ناظم حكمت) وله عظيم الأثر في تكوين شخصيتها الأدبية، وعلى الجانب التعليمي كانت خالدة نصرت من الكتاب المثقفين، حيث كانت كاتبة ومعلمة في آن واحد، استطاعت القراءة في سن صغيرة في الرابعة من عمرها، عاشت خالدة نصرت بين أب وأم محبين للقراءة مما كان له الأثر الكبير في بلورة وتكوين شخصيتها الأدبية.(٢)تناولت نصرت نماذج مختلفة للمرأة في العديد من رواياتها، ودائماً كان هدفها الأسمى هو بث القيم النبيلة والأخلاق الحميدة للمرأة، وقدمت نماذج على درجة كبيرة من الوعي، كما أكدت على قيمة التعليم للمرأة.(٣) فالبطلات في روايات الكاتبة خالدة نصرت، ومنهم

(1) Bak:Maher Ünlü&Ömer Özcan:20.Yüzyıl Türk Edebiyatı 1900-1940,C1, İnkılap yayınları, 2003, İstanbul,S.364.

(2) Bak:Zeki Gürel: Halide Nusret Zorlutuna hayatı ve Eserleri Kültür ve Turizm Bakanlığı Yayınları, Baskı1,1988,S5-7.

(3) Bak:şerif Aktaş: : Halide Nusret Zorlutuna (Başlangıcından CünümüzekadarBüyükklasıkleri,soğut yayıncılık, İstanbul, 2002 , S33,40.

روايات (الرماد1921 küller)، السرو الأبيضbeyaz serv) ورواية (الحب والنصر Zefer ve Aşk)، يقدمون التضحيات طوال الوقت، وهذه التضحيات هي سلوك طبيعي جدا لشخص البطلة.(١)

ومن خلال عمل والدها بوظيفة في الأناضول وزواجها برجل عسكري، تعرفت خالدة نصرت على ربوع الأناضول، وتجولت في العديد من الأماكن وهي في سن صغيرة مما أثقل من موهبتها ومنحها قدرة كبيرة على السرد والوصف، ففي رواية (رواية عهد Bir devrin romaı) تناولت نصرت العلاقة بين الموظفين والمدراء وأشراف البلدة في كركوك. طافت خالدة نصرت في بلدان عديدة من أدرنه حتى أورفه وقارص، وهي تكتب الشعر والرواية جنبا إلى جنب وجمعت ذكرياتها لكونها معلمة في كتاب موسوم ب (أصدقائي الصغار küçük arkadaşlar) عام١٩٧٧ لإعتزازها وحبها لوظيفتها معلمة ومربية أجيال تحمل بين حناياها مسئولية التعليم لتحقيق المدنية والحضارة الحقيقية. فجميع أشعارها وروايتها تحمل المشاعر الجياشة، ومن أهم أعمالها، (الليالي الضبابية Sisli Geceler) (١٩٢٢)، (الرماد1921) küller، (من والد كل Gülün babası kim) ١٩٣٣م، (السرو الأبيض beyaz servi) (١٩٤٥)، (الجدة büyük anne)١٩٧١، وفي عام ١٩٧٨كتبت نصرت (الحب والنصر Aşk ve Zefer)، وتوالت أعمالها الأدبية وتوفيت في استانبول عام ١٩٨٤م.(٢)

(1) Sadık kemal: Halide Nusret Zorlutuna, Töre dergisi, sayı 158,Temmuz 1984,S.4-8.

(2) Bak: İnci Enginün:Halide Nusret Zorlutuna, Yeni Türk edebıyatı araştırmaları,2.b,dergah Yayınevi,1991.S.185-188.

موضوع الرواية:

تدور أحداث رواية (الليالي الضبابية Sisli Geceler) إبان حرب الإستقلال حول حياة عائلة تركية، تستعرض الأحداث المصاحبة للحرب وتأثيرها في المجتمع والفرد، وتعرض قصة حب تؤول بصاحبتها إلى الإنتحار، ومن خلال ذلك، تعرض ثلاث نماذج من السيدات، السيدة زهرة، سيدة مثقفة، متعلمة، تتسم بالأخلاق الحميدة تصاحب زوجها الطبيب في السفر إلى المشفى التي يعمل بها، إبان سنوات حرب الاستقلال في الأناضول وهي أيضاً تؤدي دورها في مداواة الجرحى، ومن ثم السيدة صالحة التي فقدت أولادها وزوجها بالحرب، وتستعرض أيضا حياةِ مِنى الفتاة الشابة، التى تعاني من الإضطراب النفسي، تعيش في ترف ولا تبال لما يحدث من حرب، فهى لا تعرف ماذا تريد وتضطر إلى الزواج تنفيذاً لوصية الأم. شغلها الشاغل هو حياتها التعيسة وقصة حبها المستهجنة، والتى انتهت بالإنتحار.

تتكون الأسرة من كنعان بك وزوجته ساجده هانم يعيشان في استانبول، بقصر كبيرومعهما أخت كنعان بك تلك الفتاة الشابة (مِنىMina)، تقوم العلاقة بين ساجده ومِنى على الحب والمحبة فهي ليست زوجة الأخ الكبير فقط بل هي ابنة خالتها أيضا ومن قامت على تربيتها بعد وفاة والدتها، ولساجدة أخوين يعيشان معاً في نفس المنزل، أحدهما (حسين فكرت Hüseyin fikret)، وهو طبيب يقيم أغلب أوقاته في المشفى الذي يعمل به، ويسافر إلى الأناضول للمساعدة في الحرب (حرب الإستقلال)، والأخر هو(أحمد نزهت Ahmet Nuzhet)، وهو الأخ الأصغر لساجدة، وهو شاعر. يعمل الجميع على إرضاء الفتاة الشابه (مِنى) ولكنها دوما تشعر أنهم يعدونها طفلة، ولا يكترثون لأمرها، تصاب مِنى بنوبات من البكاء

ولا يعلمون أسبابها، فهي تحمل جانباً طفولياً غير مفهوم، متوفزة الأعصاب أحيانا، وأحياناً أخري تبدو طفلة وديعة، لا تدري ماذا تريد ولا تستطيع الإفصاح عن أي ما يدور بخلدها. يتعامل الجميع معها بأسلوب من الرقة والدلال فهي صغيرة البيت وابنة الخالة المتوفاة.

يسافر فكرت إلى الأناضول ليؤدي وظيفته في علاج الجرحى، ومن خلال وجوده هناك يرسل خطاباً لأخته الكبرى ساجدة هانم برغبته في الزواج من فتاة من عائلة كبيرة تدعي (زهرة) والدها أحمد منير باشا أحد الضباط الكبار بالجيش التركي قديماً وقد توفى متأثراً بفراق ابنه الذي استشهد وهو يحارب في جبهة القوقاز، تعمل زهرة في وظيفة سكرتيرة بالمشفي التي يعمل بها فكرت، فتاة شابة جميلة ومثقفة للغاية يخشي من أمه السيدة (منيرة هانم) أن ترفض الزيجة، فهي لا تحب الفتيات العاملات، يتزوج (فكرت) من (زهرة) ويعيشان حياة سعيدة في الأناضول إبان سنوات حرب الإستقلال، حيث إن (زهرة) تضمد جراح الجرجي وتساعد في الإسعافات الأولية، وتشارك سيدات القرية أفراحهم وأتراحهم، فهي نموذج للفتاة المثقفة المحبة لوطنها، تحمل صفات التحضر والتمدن مع تمسكها بأخلاقها، و(فكرت) يعمل بالمشفي في الحرب، يمران بأوضاع قاسية، بسبب الحرب التي أتت على الأخضر واليابس، تتوالى الخطابات المرسلة من ساجده (الأخت الكبرى لفكرت) وإلى زهرة ومن زهرة إلى ساجده ومن فكرت إلى أخته والعكس إبان سنوات الحرب.

في الخطابات تتحدث زهرة عن السيدة صالحة إحدي السيدات التي فقدت زوجها ومن ثم إبنها بالحرب وإخوتها وأصبحت وحيدة ومازالت تقدم المساعدات للأمهات الثكالى وغيرهم من ضحايا الحرب. وعلى الجانب الأخر كانت (مِنى) تعيش حياة الترف والخروج إلى السينما، مع أحمد نزهت

(الأخ الأصغر لفكرت) في استانبول، ترتدي الملابس العصرية وتضع المساحيق، ولا أحد يستطيع أن يكبح جماحها، تبكي أحيانا وتضحك أخرى بشكل هستيري وتمكث بغرفتها، ولا أحد يعلم ما بها. قبيل وفاة خالتها السيدة منيرة هانم، طلبت الخالة منها الزواج بإبنها الأصغر أحمد نزهت، وأخبرتها إن تلك وصية والدتها ووصيتها أيضا ألا تبتعد عن أولادها وتتزوج بأحمد نزهت، تؤكد عليها إنها إن لم تفعل لن تشعر بالراحة في قبرها. بعد وفاة الخالة، تطلب ساجدة (الأخت الكبرى وزوجة الأخ) الرد على طلب الخالة للزواج من أخيها الشاعر أحمد، تأبي الرد وتحاول عدم المواجهة والتعبير عن رأيها بصراحة، ولكن تداهمها الأحلام والكوابيس، وتوافق للخطبة من أحمد نزهت، ولكنه يشعر بانشغالها، بغيره وأنها لاتكن له أي مشاعر، يتحدث مع أخية فكرت بهذا، من خلال الخطابات المرسلة إليه على المشفى التي يعمل بها، يثير شكوكه خروجها مع ابن عمهم الرسام (عمر نعيم)، يشعر فكرت بالضيق من هذا الحديث ويبدأ بالبحث عن علاقة مِنى بالرسام (عمر نعيم)، يذهب (عمر نعيم)، إلى زيارة فكرت ببيته ولكنه، يتذكر (زهرة) تلك الجميلة التي منذ أن رآها وهو يحب التقرب إليها ويستمع بشغف إلى حديثها، تللك الفتاة الشابة الجميلة والمثقفة، يتناسى كونها زوجة لإبن عمه، يحاول التصريح لها بحبه، ولكنها تصده وتردعه عن حديثه هذا، لتخبره بأنها محبة لزوجها مخلصة له وإنها تراه أخ لها، يشعر نعيم بالخزي من نفسه. ويغمس روحه في الحرب ويذهب لساحة القتال. وبعد انتهاء العمل لفكرت يعود هو وزوجته إلى استانبول، ويعيشون جميعا بالقصر. تحاول مِنى عمل بعض المناوشات بينها وبين زهرة، وتكثر نوبات الصراخ والبكاء لها، تحاول زهرة أن تلتمس لها العذر في كل ما تفعل من أعمال طفولية، وفي إحدى الليالي، التي تطوف فيها زهرة مع زوجها فكرت، يكاد

يجن جنونه من علاقة مِنى بالرسام (عمر نعيم) وإن هناك شخصاً أخر بحياتها، ولكن زهرة تصر إن مِنى محبة لزوجها ولا علاقة لها ب (عمر نعيم).

عند سماع مِنى لهذا الحديث خفية تتبدل معاملتها لزهرة ولكنها تعود إليها نوبات البكاء. حتى تلك الليلة التي مرضت فيها ابنة فكرت وقد سهرت مِنى مع زهرة لمداواة الصغيرة حتى غلب (مِنى) النعاس وأخذت تتمتم بكلمات، مفادها إنها تحب فكرت وهو حبيبها الأوحد، تستمع زهرة لحديثها، وتقرأ مذكراتها التي سقطت بين يديها. وفيها تصرح بحبها لفكرت، وتذكره بأيام الطفولة والصبى، وتكرر أنه لا معنى للشرف وإنه أسطورة، تشعر (زهرة) بالضيق والحسرة لما سمعت، وكيف لفتاة أن تفكر بهذا الشكل المستهجن، وتدب الشكوك بداخل (زهرة) لزوجها، ومع مرور الوقت تطلب (زهرة) الابتعاد عن هذا البيت، ولكن زوجها يصر على المكوث به، وفي إحدى الليالي الضبابية يواجه فكرت (مِنى) ويسألها إنه يشعر بأنها لا تحب أخاه نزهت، وطلب مِنها أن تصرح له بمن تحب كي يساعدها، وواجها بحبها للرسام (عمر نعيم) ولكنها، وفي ظل هذه الضغوط صرحت بحبها له، وإنها تريد أن تموت لزواجها بآخر، يشعر بصدمة شديدة ثم يصرح لهاهو أيضا بحبه لها ويلوم عليها عدم التصريح بهذا من قبل ولكنها تمنعه من إكمال حديثه، وفي اليوم التالي تنتحر (مِنى) وتتخلص من حياتها، تمر العائلة جميعها بألم نفسي لهذا، يسافر نزهت للإلتحاق بالحرب، ويعيش فكرت وزوجته مع ابنتهم بالقصر، وقد غفرت زهرة لزوجها ما حدث ولكنها طالما أخبرته إنها تسامحه ولكنها لن تنسى ما فعل.[١]

(1) Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler,T.C. kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara,2002.

المبحث الأول

بناء الشخصيات في رواية (الليالي الضبابية Sisli Geceler)

مفهوم البناء الفني:

البناء لغة: يعني التشييد والتركيب والنسج فقد ورد في لسان العرب البني نقيض الهدم. والبناء المبنى والجمع أبنية.[١] واصطلاحاً: البناء الفني، هو تضامن جميع عناصر النص لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة. وظهر هذا المصطلح لدى جان موركارفسكى[٢]الذي عرف الأثر الفني بأنه (نظام من العناصر المحققة فنياً والموضوعة في تراتيبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر). وهنالك مفهومان للبنية الأدبية أو الفنية، المفهوم الأول، يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس آليات تكوينها أما المفهوم الثاني، فيدرس تركيبها وعناصرها ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينهما. وللبنية مستويات فهنالك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية وهنالك أيضا بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد (في الرواية مثلا) ليكشف العلاقة القائمة بين الخطاب والحكاية وبين السرد والحكاية. وهنالك أيضاً بنية النوع التي تدرسها الشعرية لتكشف مجموع العناصر المطردة في نوع معين وعلاقاتها ووظائفها.[٣]

---

(١) انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة بنى، ط١، المجلد الرابع عشر، دار صادرللنشر، بيروت، ص٨٩.

(٢) جان موركاروفسكي: كاتب وأديب تشيكي من أبرز من تناول البنيوية ودراسة الأدب.

(٣) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، دار النهار للنشر، لبنان، ٢٠٠٢، ص٣٧-٣٨.

بعد هذا الإيضاح لزاماً علينا الخوض في التعريف بالشخصية وأهميتها ومكانتها وبناءها وعلاقتها بجميع العناصر الفنية الأخرى، كالحدث والزمان والمكان وتوضيح مدي الترابط بين بناء الشخصية وتكوينها وبين جميع عناصر البنية الفنية للعمل. للوقوف على أهم الآليات التي استخدمتها الكاتبة (نصرت زورلى طونا Halide Nusret Zorlutuna) في عرض شخصيات روايتها (الليالي الضبابية Sisli Geceler).

- **مفهوم الشخصية:**

الشخصية، تعني صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل. والشخص عند الفلاسفة، هو الذات الواعية لكيانها، المستقلة في إرادتها وهو من توافرات فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع إنساني، والجمع أشخاص وشخوص.(١) معنى كلمة الشخصية، يعود للكلمة اللاتينية(persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي يصنعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الأخرين كي يمثل دوره المطلوب. ومن مفهوم (persona) تأثير السلوك الشخصي في الأخرين وحقيقة الأمرإن الشخصية ليست منعزلة عن الشخص فهي ظاهره وباطنه وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبدنية.(٢)

---

(١) – المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، منشورات الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) – عبدالمنعم الحنفي: الموسوعة النفسية، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهره، ٢٠٠٣، ص٤٨١-٤٨٢.

- **أهمية الشخصية في العمل الروائي:**

تـنهض الروايـة التقليديـة علـى طائفـة مـن الخصـائص والتقنيـات والعناصر والمشكلات كالشخصية والحبكة والزمان والحيز والحدث واللغة. وتستميز البنية السردية في الرواية التقليدية بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء وربط بعضها ببعض، إذ لا يمكن أن يقع فيها حدث ما إلا ويجب أن يرتبط بعلة ما أو بحركة ما أو بعاطفة ما، فالشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه وهي تخضع في ذلك لصرامة البناء الفني للكاتب وتقنيات إجراءاته وتصوراته وفلسفته في الحياه.[١] فالشخصية تعني بالإنسان وهو لب الأدب وأساسه، بل هو موضوعه الأوحد، فلا يخلو عمل فني من موضوع يتعلق بالإنسان بل جاء العمل الفني، من موضوعات تتعلق بالشخص ذاته.[٢]

يلمس الدارس في المجال الأدبي، أهمية الشخصية الإنسانية في العمل الفني حيث إنها هي مصدر الإمتاع والتشويق فيه لعوامل كثيرة ومنها، إن هناك ميلاً طبيعياً عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية، فكل منا يميل أن يعرف شيئاً عن عمل العقل الإنساني والدوافع التي تدفعنا لسلوك سلوكيات معينة في الحياة، كما تظهر الرغبة في دراسة الأخلاق الإنسانية والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهر هذا التأثير.[٣] كما يرى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين، إن الشخصية الروائية مثلها مثل الشخصية

---

(١) – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨، ص٧٥.

(2) İsmail çetişli: Metin Tahlillerine giriş, Akçağ yayınları, 1.Bask,Ankara,2004,S66-67.

(٣) محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٩٦، ص ٤٢.

السينمائية أو المسرحية لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزي إليه بما فيه من أحياء وأشياء، أي إنه لا يمكن للشخصية أن توجد بكوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواستطها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها.[١]

مكانة الشخصية في الآداب العالمية:

مرت الشخصية في القرون الأخيرة، بثلاث مراحل كبرى، المرحلة الأولى وتمثل مستوى التوهج والإزدهار، وترتبط بازدهار الرواية التاريخية، والإجتماعية خصوصاً ولعل أكبر من روج للشخصية وصرفها مصارف لا حدود لها الكاتب الفرنسي(بالزاك) الذي كتب أكثر من ألفي شخصية وماشاه من الكتاب في الأدب الفرنسي (هكتورمالو)، (اميل زولا) وفي الآداب الأخرى مثل الأدب الإنجليزي(ولترسكوط)، والأدب الألماني (كافكا) والأدب العربي (نجيب محفوظ)، ثم لما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ألم على الرواية العالمية عهد الإهتزاز والتشكيك في قيمة شخصياتها، فكانت مرحلة وسطى بين عهد رواية الشخصية ورواية اللا شخصية.[٢]

وإذا أمعنا النظر في الأدب الكلاسيكي، نجد الشخصية كياناً بالغ التعقيد، ولكنه يحافظ على تماسكه ووحدته فالشخصية وحدة تتميز بتماسكها واستمرارها، تظهر هذه الصورة في معاناة الأبطال وردود أفعالهم التي تثيرها تجارب الحياة لديهم.[٣]

---

(١) عبد الملك مرتاض: مصدر سابق، ص٧٩.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٩١-٩٢.

(٣) على أسعد وطفه: تأملات ثقافية في مفهوم الشخصية، الموقف الأدبي، العدد٣٢٩، ١٩٩٨، ص٩-١٠.

كما أشرنا مسبقاً لمفهوم البناء الفني، وعلمنا بأنه النسج والتشييد، وإن لكل بناء فني لابد من التخطيط المسبق، فعلى ذلك نجد إن بناء الشخصية عند الكاتبة (خالده نصرت زورلتونا Halide Nusret Zorlutuna) في رواية الليالي الضبابية Sisli Geceler)، خضع لمحورين:

المحور الأول: السمات الفنية للشخصية، أما **المحور الثاني:** السمات الفيزيائية والنفسية للشخصية، ولم ينفصل المحوران عن بعضهما بعضا وسوف نتحدث تفصيلاً عن كل محور:

المحور الأول:

- **السمات الفنية للشخصيات وفق تواجدها بالنص:**

تصنف الشخصيات حسب أطوارها عبر العمل الروائي، إلى الشخصية المدورة (الرئيسة) والشخصية المسطحة(الثانوية)، وعلى ذلك فتدوير الشخصية واضح الدلالة من المعنى التي تمنحه اللغة لها، هي تلك المركبة المعقدة التي لا تستقر لحال، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقاً ماذا سيؤول إليه أمرها، أما المسطحة فهي مرادف للشخصية الثابتة.(١)

وعلى ذلك، صنفت شخصية (Mine مِنى) بالشخصية المدورة.

الشخصية المدورة:

وهي الشخصية المحورية بالرواية ومن خلالها تعمد الكاتبة (خالدة نصرت) لتحريك الأحداث، أما (مِنىMine) تلك الفتاة الشابة، اليتيمة، تربيها خالتها وهي أم زوجة الأخ الأكبر، تؤهل الكاتبة خالدة نصرت جميع الأوضاع المواتية لتثير مشاعر الشفقة والعطف من المتلقي نحو الشخصية

(١) عبد الملك مرتاض: نفس المصدر السابق، ص٨٧-٨٨.

الرئيسة في العمل، بل تجعلها أولى الشخصيات ظهوراً في الرواية، لجذب الانتباه وتصدر المشهد. تناولت الكاتبة خالده نصرت، شخصياتها من خلال ثلاثة عناصر: العنصر الأول وهو سلوك الشخصية، والثاني، التدخل المباشر للكاتبة (الأنا الشاهد)، أما الثالث والأخير فهو، من خلال التقرير والإخبار من خلال شخصية أخرى، وهذا العنصر الأخير هو الأكثر شيوعاً في الرواية.

يفصح عن شخصية (مِنى) أخيها كنعان بك حيث يقول: كانت مِنى تقف وكأنها فتاة لعوب، عديمة الإحترام، ولكنها كانت متعبة وكأنما تعاني بداخلها من حزن خفي).[١] تتحرك الشخصية (الرئيسة) في إطار سلوكي تختاره الكاتبة لتفعيل المهمة الموكلة إليها بعد إثارة الشفقة من المتلقى، حيث اتسمت الشخصية الرئيسة بالمتناقضات، ولكي تظهر الجانب السيء من الشخصية، عهدت إلى مظاهر الإضطراب ومنها الغضب والشرود والبكاء والصراخ والضحك الهستيري، والتجول هائمة بحديقة المكان. حيث يقول(كنعان بك) : هل تبكين يا مِنى؟ ما بك مجدداً يا حملي الوديع؟.. فلتقولي ولتنظري إليَ عزيزتى مِنى...قولى ماذا تريدين...[٢] وعند الإنتقال إلى التعبير السلوكي للشخص ذاته، وهو يفصح عما يشعر به، حيث تقول (مِنى) وهي تتحدث مع كنعان بك: لماذا أنا لست سعيدة يا أخي؟ لماذا لا أستطيع إدراك السعادة؟ لماذا أنا فتاة سيئة وعصبية لهذا الحد؟ أفسد عليكم

(1) Mine oynak kaygısız bir kız gibi dururdu. fakat gizli bir dert onu içten içe harap ediyordu.
Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler,T.C. kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara,2002.S16.

(2) ağlıyor musun Mine? Nen var yine kuzum?...Söyle bakayım bana Miniciğim söyle ne istiyorsun?
Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı eser.S4.

حياتكم كل دقيقة، فلتسامحني أخي ... فلتسامحني.[١] تفصح الشخصية عن عمرها لرسم صورة مكتملة عن الشخصية وهي تقول: (أصبحت فتاة كبيرة، فأنا في الثامنة عشرة من عمري).[٢] ومن خلال التدخل المباشر للكاتبة في الأحداث لتوضيح الأحداث، توضح علاقة الشخصية الرئيسة(المدورة) (مِنى) بالشخصيات الأخرى ومنها علاقتها بساجده (زوجة الأخ وابنة الخالة) حيث تقول: (أختك الكبرى) التى ذكرها هي زوجته. منذ صغر مِنى وبموت والدتها وبقائها تحت عنايتها، لم تناديها أبدا، بزوجة أخي.[٣]

يعمد المؤلف في كثير من المواضع إلى تنويع صيغة السارد حسب السياقات التي ترد فيها فحينما يمسه الأمر بالشكل المباشر كأحد شخوص العمل الروائي تبرز الأنا المشارك وعندما يتراجع دوره في تحريك الأحداث يلجأ إلى تقنية الراوي الشاهد وحينها يرغب أن يترك للشخصية الروائية دورها في سرد ما يجري حولها من أحداث دون تدخل منه ويتراجع دوره راويا رئيساً للأحداث، ويظل السارد ضمير المتكلم ضابطاً للايقاع العام.[٤] ولذلك نجد الكاتبة (خالدة نصرت) تعمد إلى الأنا الشاهد، أو الراوي في بعض المواضع بالرواية بهدف التفسير والتبرير لأمر ما، دون التدخل في مجري الأحداث للشخصية.

---

(1) niçin Mesut değilim ağabey? Niçin memnun olamıyorum? Neden bu kadar hırçın Fena bir kızım ben?Sizi de her dakika Zehirli yorum ağabeyciğim Beni affedin.... affedin Beni.
Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.5.

(2) ben koskoca kız oldum. Işte on Sekiz yaşımdayım. Bak:aynı eser.S.3.

(3) Ablan dediği kendi karısıydı. Mine annesinin ölümü ile küçücükten onun eline kaldiği için ona yenge diyemez. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.2.

(٤) عبد الله رضوان: البنى السردية، دراسات في القصة القصيرة الأردنية، ط١، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ١٩٩٥، ص٢٦.

نظراً لكون شخصية مِنى من الشخصيات الرئيسة والمدورة بالرواية، اضطلعت شخصيتها، بالظهور تارة بهيئة الفتاة اليتيمة التي تشعر بالغربة بين أهلها، ويعتريها الغموض، فلا تظهر سعادة أو حزناً لأمر ما لتجذب عطف المتلقى، وتارة أخرى تكون الفتاة المستهتره التي لا تعني بأمر دولتها وأحوال الحرب ولا تبالي لما يحدث من أحداث سياسية، بل هي غارقة في حب ضبابي غير واضح الصوره يفضي بها إلى الإنتحار.

المحور الثاني: النفسي والفيزيائي(الجسماني- الشكلي):

كان الإهتمام بهذا الجانب مكملاً للدور المنوط بالشخصية كي تؤدي عملها في تناغم، وتكامل لرسم صورة ذهنية سليمة عند القارئ حيث صورة الفتاة العشرينية المدللة التى تعاني من الاضطراب النفسي، حيث تصف (الكاتبه نصرت) شخصية مِنى تقول: (تحت ضوء القمر، يجلس جسد صغير مسترخياً على مقعد من الحصير).[١] وعندما يعتري الشخصية الإرتباك، كانت تقوم ببعض السلوكيات التي تعبر عن نفسية مضطربة، (انتفضت فجأة، على الأريكة التي بدأت بالنعاس عليها)[٢]. تبوأ الوصف الشكلي (الجسماني) مكانة كبيرة لرسم الشخصية حيث تقول: (وكأنما تمشط شعرها الكثيف المتدلي على جبهتها بأصابعها وتدفعة للخلف).[٣] وعند وصف جمال الشخصية المحورية تقول:(كانت أضواء الشمعة تمتزج في

(1) AY IŞığı altında küçük bir Vücud, hasır bir koltuğa gömülmüş oturuyordu. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.1.

(2) Uyuklama başladığı köşesindebirden bire silkindi. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı.eser.S.6.

(3) – alnına düşen kocaman bir deste saçı parmaklarıyla tarar gibi arkaya itti. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S.9.

عينيها العجيبة فتبدو تارة زرقاء وتارة خضراء وأخرى بنية)[١] وتارة أخرى تقول، (اللون الأخضر في عينيها غريب ولكنه لامع يشبة أوراق الشجر اللامعة تحت ضوء القمر)[٢] وعندما تصف حالتها النفسية تقول: (كانت مِنى تضحك بشكل مستمر بضحكات رنانة (هيستيرية) مع زوجة أخيها في الحديقة).[٣]

للكاتب دور في رسم شخصياته وتحديد موقفه منها فعليه استيطان وعي الشخصيات ليشعر القارئ أنه صانعهم، فهو يعرف جوانبهم ومع ذلك يجعلهم يسيرون في منطق الأحداث النفسية والإجتماعية سيراً حياً مبرراً لا غرض فيه ولا تحكم.[٤]

حرصت الكاتبة (خالده نصرت) في رسم الشخصية المحورية (مِنى)، بالتأكيد على البعد النفسي للشخصية، حيث اللا منطقية في الفعل ورد الفعل والوصول بالشخصية أقصي درجات التعقيد النفسي، حيث الإخلال بالأخلاق والتصريح بهذا ويظهر ذلك عندما تتحدث شخصية (مِنى) وتقول:

---

(1) Bazan Mavi bazan yeşil bazan da kumral görünen acaip gözlerinde bir çok kıvılcımlar kaynaşıyordu. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı.eser.S.45.

(2) gözlerinin ay ışığında parlayan yapraklar gibi ziyalı fakat mübhem bir yeşili vardı.

(3) Mine bahçede yengesiyle kesik berrak çılgın kahkahalarla mütemediyen gülüyordu. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı.eser.S.17.

(٤) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٩٧، ص٥٢٧.

(الضمير.. الشرف ...الفضيلة... مفاهيم لا نفع بها، يا إلهي، ما أفرغها تلك الكلمات).[١] رسمت الكاتبة(خالده نصرت) شخصية (مِنى)، بعناية شديدة آلت بها الأحداث والسلوكيات الخاصة بالشخصية إلى الإنتحار. فلم تتمسك الكاتبة (خالدة نصرت) بالشكل التقليدي للبطل، الذي يقود العمل الروائي، وتكون النهاية دائماً للإنتصار لهذا البطل، أو نجاح ما يسعي إليه، ولكنها أبرزت شخصية لها بعد نفسي واجتماعي أدى بها لهذه النتيجة.

شخصية (حسين فكرت Hüseyin fikret) :

شخصية تبدو ثابتة لأول وهلة لكن مع مرور الأحداث تسلك سلوك الشخصيات المدوره، ويشوبها عنصر المفاجأة بالنهاية. للتعريف بالشخصية، هو الأخ الأكبر لساجدة (زوجة كنعان بك) وهو ايضاً (ابن الخالة للشخصية الرئيسة مِنى) طبيب، متعلم، ومثقف، شارك في حرب الإستقلال، وعمل في المستشفيات الميدانية في الحرب. شاب متحضر يسعى للارتباط بفتاة مثقفه ومتعلمة تتفهم عمله ومتطلباته، حتى يصادف (زهرة) وقد توافرت بها جميع شروطه. ويرتبط بها رغما عن حبه سراً لإبنة خالته (مِنى).

إن الكاتب يفهم شخصيته فهماً عميقاً، وباستطاعته أن يرسم الشخصية الفنية بالتركيز على امكانيات الشخصية الإنسانية وطاقتها. وهو الذي يحدث توازناً بين تصرف الشخصية في الواقع وبين النموذج الذي رسمه لها. أما حيوية النفس البشرية فمرتهنة بمعرفة أسرار النفس البشرية وانفعالاتها وتصرفاتها.[٢]

---

(1) Vicdan...namus....fazilet... Ne boş mefhumlar...Yarabbı bunlar ne bomboş kelimeler. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı.eser.S.167.

(٢) محمد الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤، ص٣٤.

وبعد هذا العرض، نرى الكاتبة (خالده نصرت) قامت بإختيار وتحديد شخصية فكرت، بالتركيز على إمكانات وطاقة الشخصية حيث التعليم والثقافة والتحضر في شكل سليم دون الميل إلى نماذج التغريب المنتشرة تلك الفترة. ولكن الملاحظ إنها لم تتدخل في سلوك الشخصية وتوجهاتها بل عمدت أن يكتشف المتلقي جوانب الشخصية من تلقاء نفسه، فلم تستخدم تقنية الأنا المشارك أو الراوي لتوضيح خفايا الشخصية ودوافعها النفسية، بل جعلت المتلقي في صدمة من التطور السلوكي للشخصية، حيث اعتراف فكرت بحبه لمِنى. ولكنها عمدت أحياناً لإستخدام الراوى، ولكن بشكل غير فاعل في الأحداث.

إن أول ظهور لشخصية (فكرت) اعتمد على البناء الداخلي للشخصية، حينما اتخذت نفس التقنية من (التقرير والإخبار) عندما تسائل أفراد الأسرة عما يهم فكرت، عندما تقول السيدة منيره هانم: (أرى تغييراً بحال هذا الولد. قال كنعان: جميعنا يري هذا...)[١] ثم يسوق الحديث للتعريف بشخصية فكرت عن طريق شخصية أخرى (كنعان بك) حيث يقول: (ما شاء الله فكرت مجتهد، انظري أصبح طبيبا، سيسافر إلى أوروبا).[٢] ويظهر تمسكه بالسفر إلى الأناضول عن طريق حديث جانبي بين (مِنى) وإحدى الموجودات بحفل العرس، حيث تقول: (بعد عدة أيام من العرس سيذهبا

(1) ben bu oğlanın halinde bir değişiklik görüyorum. Dedi kenan: onu hepimiz görüyoruz . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S11.

(2) Fikret ateştir maşallah...Baksana...doktor çıktı....illa avrupaya gidecek. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S18.

العروسان إلى الأناضول...هل لديكم علم بهذا... سمعت شيئاً هكذا ولكن...الأن لدى الشباب هذه الموضه).[١]

لم تهتم الكاتبة بالبعد الخارجي (الفيزيائي–الشكلي) للشخصية، بالقدر الكبير كما هو الحال في بعض الشخصيات الأخرى مثل (شخصية مِنى) و(شخصية زهرة)، ومن الممكن إنها تعمدت هذا، كي تجذب المتلقي لسلوك الشخصية والتي من خلالها سيحدث المفارقة أو العقدة بالرواية. تدلل(نصرت)، على معاناة الشخصية في الحرب وشعوره بالمسئولية والغربة عن أهله حيث يقول: (ينتفض قلبي بسعادة غريبة...بينما أنا مصاب بالحمى أختى الحبيبة كنت أراكم جميعا تتجولون أمامي بشكل مستمر، اللهم لاتدع أي شخص وحيداً في الغربة).[٢]

كان الإهتمام بالجانب النفسي للشخصية، أكبر من الجانب الفيزيائي، وظهر هذا من خلال خطابات فكرت لأخته ساجدة، تارة أخرى يحكي لساجدة عن عمله خلال فترة الحرب ويخبرها عن الجانب النفسي له جراء الحرب، حيث يقول:

(هذه الليلة كان لزاماً على أن أتواجد بالمشفى، ولم أستطع الذهاب إلى البيت، مجدداً، جاء كثير من الجرحى إلى المشفى ... وأنا أتميز غيظ هكذا لا أستطيع التفكير ببرود في تلك الآونه).[٣] أما عن مشاعره تجاه زهرة

(1) bir kaç gün sonra gelin anadoluya gideceklermiş on dan haberiniz var mi ...öyle bir şeyler duydum amma ....şimdi gençlerde bu moda var. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.44.

(2) Humma içindeyken ablacığım karşımda mütemadiyen ikiniz dolaştınız.aman hiç kimseyi gurbette yalnız bırakmasın. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S79.

(3) bu gece hastanede bulunmam lazım eve gidemedim ... yine ne çok yaralı geldi!....İçim İsyanla doluyor..böyle zamanlarda hiç soğukkanlığı düşünemiyorum! Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.107.

،دائماً كان يستشعر سعادته بالزواج من فتاة مثقفة، جميلة ذات خلق، ويتضح هذا عندما يقول فكرت، (في هذه الدقيقة أنا أسعد رجل في العالم... تقول زهرة، لقد خلقنا الله من أجل بعضنا بعضا).[١] لم تغفل نصرت عن التصريح بالتمسك بالقومية وحب الوطن، ولهذا جرى هذا التصريح بلسان فكرت الذي حرص على إنهاء خطاباته بالدعاء للنصر لبلده، حيث يقول: (فليحفظ الله العظيم الملة والدولة بلا زوال... آمين)[٢]

ومن ثم يظهر (فكرت) اهتمامه الدائم بإبنة خالته (مِنى) وجميع أفراد العائلة، من خلال السؤال عنهم في خطاباته إلى ساجدة، ويومئ إليها بشعور الشك الذي إنتابه تجاه (مِنى وعمر نعيم) حيث يقول: (يخطر ببالي، إن مِنى ونعيم متحابان، ولكن هذا الشك بداخلي بسيط وغير محدد، فلم أتحدث بشيء من هذا مع زهرة، هكذا أقول لك هذا لأول مرة، هل أنت أيضاً لديك شك بهذا).[٣] كانت شخصية فكرت شخصية ثابتة لفترة كبيرة، حيث كان محباً لزوجته معترفاً بسعادته معها دائماً، إلى أن تسلل اليأس والملل بينهم، وحدثت المفاجأه عند معرفته بحب مِنى، وقد اعتراه صمت وصدمة وحينئذ يصرح لها بحبه. ويندم ندماً شديداً لهذا التصريح ويحاول أن يعود لحياته السابقة مع زهرة وابنته.

(1) şu dakikada dünyanın en mesut adamı benim....Zehra: Allah bizi birbirimiz için yaratmıştı. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S45.
(2) ulu Tanrı devlete millete zaval vermesin....amin. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S71.
(3) bana öyle geliyor ki naimle mine sevişiyorlar..fakat bu şüphe içimde o kadar hafif ve gayri muayyen ki zehraya bile bundan bir şey açmadım…işte ilk defa sana söylüyorum.senin de böyle bir şüphen var mı? Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.107.

تصور الكاتبه (نصرت) شخصية فكرت بالأخ الكبير وتحمل الشخصة ما يؤول لهذا الإهتمام، حيث سؤاله الدائم عن أفراد الأسرة وعن أخيه نزهت، حيث يقول: (هل يذهب نزهت إلى دار الفنون... من فضلك قولى.. إذا نزل إلهام جديد... فليرسله إلى).[١]

أما عن جانب التطور والنمو لشخصية (حسين فكرت Hüseyin fikret)يبدو التطور تطور بطيء، فلم يظهر على الشخصية الإضطراب كما هو الحال بشخصية (منى)، ولكن كان عنصر المفاجأة هو المسير للشخصية، يصاحبها تطور الحدث، حيث الملل الذي اعترى حياة (حسين فكرت): حيث تقول الكاتبة مستخدماً صيغة الراو:

(كانت زهرة سعيدة ومتحيرة، أما فكرت، كان يشعر بالسأم والملل فقط، يمل الشارع، ويمل البيت، يشعر بالملل أيضاً من الهدوء ومن الضوضاء. والرقيقة زهرة تلاحظ هذا).[٢] وضح هذا التغير في السلوك الشخصي للشخصية مما دفع بها للتغير وظهور عنصر المفاجأة.

هكذا وضح الاهتمام بالبناء الداخلى لشخصية فكرت أكثر من الخارجي، وتعدد هذا من خلال سلوكه، ومن خلال التصريح بالجانب الإنساني للشخصية، من الشخصية ذاتها، فكان هذا مسنداً لشخصية فكرت عند قوله: (الناس موتى بلاحب).[٣]

(1) Nüzhet darilfünuna gidiyor mu?...lütfen söyle de yeni ilhamat varsa bana göndersin. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.71.
(2) Zehra mütehayyir ve memnundu.Fikret ise sadece sıkılıyor.Sokak ta sıkılıyordu evde sıkılıyor. Gürültüden ve süküttan sıkılıyor. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.141.
(3) Sevmeden ölen insanlar. Bak: Halide Nusret Zorlutuna.aynı eser.S.32.

وجدير بالذكر إن الشخصية الرئيسة عند الكاتبة نصرت، كانت من أصحاب العلل النفسية (شخصية مِنى) التي طالما كانت مدعاة للإنتباه ولفت النظر للجوانب النفسية(الداخلية) للشخصية، ويعد اتخاذ هذا القالب للشخصية لهو من الحنكة الأدبية للكاتب ومن خلال تلك الشخصية تنزلق الشخصيات الأخرى للتعامل والدفاع والتأثير والتأثر بتلك الشخصية .

الشخصيات المسطحة (الثابته):

هي الشخصية التي تتطور وتنمو قليلاً بصراعها مع الأحداث، فتتكشف للقارئ كلما تقدمت القصة، وتفاجئه بما تغني به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً، فلا يعزو إليها من الصفات إلا ما يبرر موقفها تبريراً موضوعياً في محيط القيم التي تتفاعل معها. حيث يصور الكاتب الشخصية النامية، بطريقة تجعل الشخص متكافئاً مع نفسه أي منطقياً في صفاته، بحيث يمكن تفسيرها كلها بالحالة النفسية والموقف ولا يكون فيها تناقض غير مفهوم، فالشخصية تتطور وقد تغير أفكارها ولكنها تظل واضحة الجوانب موضوعياً بمجرى الأحداث الفنية مفسرة في ضوء طبيعتها ودوافعها وصراعها. وفي هذا الإتجاه سار أكثر الكتاب الواقعيين وعلى رأسهم الكاتب الفرنسي بلزاك.[1] اتبعت الكاتبة(خالده نصرت)، هذه التقنية الفنية، في وصف الشخصيات النامية، فلم تحدث فجوة بين الشخصية وسلوكها وأفعالها، ظهرت كل شخصية متماشية مع سلوكها وأفعالها.

وإذا أمعنا النظر في الشخصيات المسطحة نلمس حرص الكاتبة (خالدة نصرت) في استخدام الشخصية الثانوية في أفضل صورة لها، وعليه

(١) محمد غنيمي هلال: المصدر السابق ص٣٠-٣١.

أحاطت الشخصية الرئيسة المحورية شخصية (مِنى Mine) وشخصية حسين فكرت Hüseyin fikret بالعديد من الشخصيات الثانوية وهم (زهرةZehra)، (أحمد نزهت Ahmet Nuzhet)، (ساجدة Sacida)، (كنعان بك Kenan Bey)، (السيدة منيره Münira Hanm) عمر نعيم ömer naim) وشخصية (السيده صالحه Saliha hanım)، (أحمد منير باشا (Ahmet münir paşa، لم تهمش الشخصية الثانوية (المسطحة) بل على العكس كان لها دور كبيراً في سير الأحداث وهذا سوف نتحدث عنه لاحقا.

الشخصيات الثانوية:

- **شخصية (زهرة Zehra):** تعد هذه الشخصية في مكانة تقارب الشخصية المحورية(مِنى)، ولكنها كانت أقل حدة واضطراباً من الشخصية المحورية وعليه كانت من الشخصيات الثابته، وللتعريف بالشخصية، هي فتاة شابة من عائلة عريقة، والدها كان ضابط بالجيش التركي، تربت في بيت محب لوطنه، ضحى أخوها بحياته في القتال على جبهة القوقاز إبان حرب الاستقلال، واستشهد. تعلمت زهرة وعملت في إحدى المستشفيات بالأناضول، فتاة جميلة ومثقفة حسنة الخلق، تحملت مسئولية رعاية والدتها بعد وفاة الأب حزناً على استشهاد إبنه.

من خلال شخصية (زهرة)، تمكنت الكاتبة (خالدة نصرت) من خلق شخصية المنافس للبطل، فلم تتحلى البطلة بالخلق القويم بل ظهرت الشخصية الثانوية في لباس البطلة التي تتسم بالثقافة والهدوء والخلق القويم، وهنالك حدث التناقض في الأداء الوظيفي التقني للشخصية الثانوية

وشخصية البطل. ولكن (نصرت) جمعت بين النقيضين وتحلت الشخصية الثانوية(زهرة) بصفات الضد والنقيض لصفات البطلة وسلوكها.

وكما أشرنا سابقاً لخضوع الشخصيات إلى المحور النفسي والفيزيائي، نرى تمسك الكاتبة بالوصف للجانب الفيزيائي، والنفسي بالوهلة الأولى لظهور الشخصية، لكن في شخصية(زهرة) كان (التقرير والإخبار) هو التقنية المتبعة عند الكاتبة، حيث ظهور شخصية تعلن عن ظهور شخصية أخرى وتمد المتلقي بكل المعلومات التي تؤهله لمعرفة الشخصية والتقرب منها حتى تتكشف جوانبها من خلال الأحداث ومن خلال سلوك الشخصية ذاتها.

ويتضح هذا في حديث (Hüseyin fikret) حسين فكرت لأخته ساجده عن شخصية(زهره) في أولى خطاباته، حيث يقول: (اولاً.... عليَ أن أبدأ من أسمها ... زهرة.. ما أجمل هذا الإسم.... أليس كذلك أختى العزيزة. فتاة لطيفة ورقيقة ...تماما كما هو إسمها... ستحبينها جدا إذا رأيتيها).[1] ومن خلال شخصية فكرت، تتضح الجوانب الشخصية لشخصية (زهرة)، تلك الفتاة المثقفة حيث يقول: (تحدثنا كثيراً مع زهرة ذلك اليوم، تتحدث عن الطب، عن الأدب وعن الفلسفة، تشرح أفكارها في كل موضوع بأسلوب متواضع بسيط ومن بعد ذلك اليوم بدأنا بالتحدث بصفة مستمرة).[2]

(1) Evvela ….İsminden başlayayım Zehra ne güzel bir İsim bu değil mi ablacığım! kendisi de tıpkı bu isim gibi tabıı ince zarif bir kızdır. Görsen ne kadar Seveceksin abla!.
Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S.32.

(2) O gün Zehra ile bir çok konuştuk Tıbden bahsediyor, edebiyattan bahsediyor, felsefeden bahsediyor. Ve her bahis üstünde fikirlerini Sade gösterişsiz bir eda ile anlatıyordu. O gün den Sonra sık sık konuşmağa başladık. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı.eser. s.35.

كما أشرنا مسبقاً للوصف (الفيزيائي (الشكلي) والنفسي)، أحد التقنيات التي اهتمت بها خالدة نصرت، ففي وصفها للجانب الفيزيائي لزهرة تقول:

(يبدو على وجه زهرة الرقيق الذبول والإنطفاء، وفي عينيها نظرة محببة) (جمالها الرقيق والبسيط كان يشبه رائحة الياسمين) (كل من يراها يقول: يا إلهي ما أجملها)[١] .

عمدت الكاتبة (خالدة نصرت) إلى تقنية التقرير والإخبار ولكن هنا الإخبار من الشخصية ذاتها، وهي تكتب خطاباً لساجدة تصرح فيه بما يعتريها من خوف وقلق، حيث تقول:(يذهب فكرت... يذهب إلى الجبهة.... ولن ينقلني معه...سأبقى وحيده.... فكري بحالي...تلقى الأمر هذا المساء... وسيسافر غدا صباحاً) (تخيفني الوحدة...ماذا لو ابتعد عن حياتي...أنا.. ماذا أكون (كيف أصبح) أختي العزيزة، انظري، انهمر الدمع من عيناي مرة أخرى).[٢] وعلى الجانب الأخر، تظهر الشخصية ذاتها من أسلوبها وحديثها وفكرها، وحينئذ نرى حديث زهرة لساجدة عن رأيها بالحياة، حيث تقول: يقولون (عندما يفرح الإنسان يصبح أنانياً)، هذه مقولة

(1) (Zehranın ince yüzü beyazlar üstünde biraz solgun ve donuk görünüyordu.gözlerinin derinden tatlı bir bakışı vardı) (onun güzelliği hafif ince bir yasemin kokusuna benziyordu.) (Zehra her görenin Aman ne güzel!) . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler. s.42.

(2) Fikret gidiyor ....cepheye gidiyor ve beni götürmüyor yalnız kalacağım.. düşün halimi ...bu akşam emir aldı yarın sabah hareket edecek. Yalnızlık beni korkutuyor.....o hayatımdan çekilirse ben... ne olurum ablacığım. Bak yine gözlerimden yaş boşandı.bak : Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e. s.61.

خاطئة(كاذبة). إذا أصبح الناس أنانيون بالسعادة، فهم بالطبع أناس ذوي روح سيئة)[١].

تشير (نصرت) للوضع القائم بين زهرة وزوجها بعد تفاقم المشكلات بينهما، وتسلل الملل بحياتهما، بحديث على لسان (الراو الشاهد (الأنا الشاهد))، دون تدخل في الحدث، حيث تقول، (المشاعر والأفكار الغامضة، التي تشعر بوجودها دون أن تلمسها بشكل مادي كما الضباب تماماً كانت تذوبها شيئاً فشيئا).[٢]

- **شخصية (ساجدة Sacida):**

هي الأخت الكبرى لفكرت، وزجة كنعان بك الأخ الأكبر لـ (مِنى)، هي من قامت بتولى رعاية (مِنى)، بعد وفاة والدتها، طالما كانت أفضل ممثل لشخصية الأخت الكبرى، فهي الصديقة الوفية لإخوتها، والمديرة للمنزل، التى ترعي الجميع، وكأنها الأم لهم جميعاً. لم تذكر الكاتبة الوصف الجسماني (الخارجي) لشخصية ساجده سوى مرة واحدة من خلال تصريح (مِنى) وهي تقول، (أختى الكبرى يداها ناعمة).[٣] وعلى الجانب الأخر، كان سلوك الشخصية هو المسيطر على أفعالها، حيث الأمومة والصداقة التي تبعثها للجميع، فمن خلال شخصية ساجده تدور جميع الأحداث، من خلال

(1) İnsan Mesudken hodbin olur derler bu çok yalan bir söz...eğer saadetle hodbin olan adamlar varsa onlar muhakkak pek fena ruhlu insanlardır. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: : Sisli Geceler.a.g.e.s.57.

(2) tıpkı bir sis gibi maddı bir şekil almadan mevcudiyetini hissettiren mübhem duygular ve düşünceler onu yavaş yavaş eritiyordu. bak : Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e. s.141.

(3) Ablamın elleri yumuşaktır. Bak: Halide Nusret Zorlutuna.aynı eser.S.2.

الخطابات، حيث تعددت الخطابات من زهرة إليها، ومن فكرت إليها والعكس.

اضطلعت شخصية (ساجدة) بدور في الوصل بين الجميع، فهي التي تقوم بحل المشاكل، وهي الصديقة المقربة لزهرة، وهي أيضاً الأم لشخصية (مِنى). ولهذا عندما أراد فكرت الزواج من زهرة، طلب منها أن تساعده كي توافق والدته على الزيجة، وتخفى عن والدته عمل زهرة، فالأم لا تقضل الفتيات العاملات، تقوم بعرض الأمر على الأم وتخبره بقبول الأم: (أبشر أخي: وافقت أمي عن زواجك بزهرة، وبكل سعادة... تلقيت خطابك اليوم ظهراً ....وأعددت الخطط حتى المساء ...وفي وقت قليل حصلت على الموافقة... احضر على الفور وقبل يدي أمك).[1] تلتزم شخصية ساجدة بالشخصية المتزنة، الثابتة، الصديقة للجميع.

شخصية (أحمد نزهت Ahmet Nuzhet):

هو الأخ الأصغر لفكرت، يرتبط بابنة خالته (مِنى)، بسبب الوصية لخالته وأمه، شاعر، يتمتع بشخصية بسيطة ثابته، يحب (مِنى) ولكنه دائماً يشعر أنها تخفي عنه شيئا ما، وهذا يثير الشكوك لديه، تتكشف الحالة النفسية للشخصية من خلال الخطاب الموجه من ساجده إلى فكرت، حيث تقول: (تلقيت خطابك قبل ثلاثة أيام، تزداد حاله نزهت من تعاسة وقلق

(1) Müjde kardeşim Annem Zehra ile evlenmenize razı oluyor.hem de memnuniyetle....mektubunu bugün öğle vakti almıştım akşama kadarkendi kendime planlar düşündüm.akşam tatbikata başladım....ve muaffakıyet kazandım. Hemen gel....annenin elleini öp. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S39.

وشرود يوما عن اليوم الأخر، أما مِنى تزداد جنوناً وعناداً معه).[1] لم تتحرك الشخصية من تلقاء نفسها سوى بعد إنتحار منه، يشعر بالألم والأسى لهذا ويسافر للإنضمام للحرب.

شخصية (الرسام عمر نعيم):

هو ابن العم الشاب الوسيم، الذي يعمل رساماً، طالما كان موسوماً بالشكوك، لعلاقاته النسائية المتعدده، استخدمت الكاتبه (خالده نصرت) هذه الشخصية، للدفع بالحدث، ولتضفي الحيوية على الحدث، تظهر جوانب الشخصية النفسية، من خلال تصريح فكرت، ويقول(كنت أكتب إليك عن قدوم نعيم إلى هنا، هذا الشاب لديه حزن خفي).[2] يعجب نعيم، بجمال زهرة ويحاول التقرب إليها، ولكنها تردعه، وتتمسك بيتها وتحفظ زوجها، ولهذا يندم ندماً شديداً، ويعدها أختاً له لحسن خلقها الجم، بل يحاول دائماً، أن يثبت صدق نواياه تجاهها، ويرسم لها لوحة فنية ويطلق عليها، المرأة المقدسة.

السيدة صالحة:

سيدة قروية من سيدات قرى الأناضول، كانت تحب زوجها حباً شديداً تغفر له ذلاته، وتحرص على بيتها أشد الحرص، يلتحق زوجها بالحرب ويموت آنذاك ومن ثم ابنها الوحيد، وابن أخيها، تواسي زهرة في فترات تواجد فكرت بالحرب، نموذج للسيدة القوية الصابرة.

(1) son mektubunu üç gün evvel aldım. Nuzhetin halindeki perişanlık dalgınlık şaşkınlık her gün biraz daha artıyor ,Minenin hırçınlığı çılgınlığı da onunla ziyadeleşiyordu. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı eser.S.82.

(2) Naim in buraya geldiğini sana yazmıştım.bu çocuğu gizli bir derdi var. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:aynı eser.s.107.

لـم يكـن للشخصـيات (الثانويـة) الهامشـية دور فـي الأحـداث سـوي تسيير الحدث، فقط ومنهم من ذكر اسماً كشخصية (أحمد منير باشا)، والد زهرة وهو رجل عسكري، خدم وطنه وحرص على تربية أبنائه على حب وطنهم. ضحى بإبنه الوحيد في سبيل وطنه.

شخصية منيرة هانم:

الأم، التي تحرص على لم الشمل دائما لجميع أفراد العائلة، ترتبط بالعادات القديمة، فهي لا تفضل الفتيات العاملات للارتباط بأبنائها، تحرص كل الحرص كي تكون (مِنى) زوجة لنزهت تنفيذاً لوصية والدتها.

شخصية كنعان بك:

شخصـية ثابتـه، هـو الأخ الأكبـر الـذي كـان عليـه الإعتنـاء بأختـه الصـغيرة، التـي تركها لـه أبواه وهـي بمثابـة أمانـة عنده، يدلل أختـه، ويحـاول إسعادها طوال الوقت متحملاً حدتها وغضبها وجنونها، يحتضن الجميع في بيته مع زوجته ساجدة وكأنما يمثل دور الأب والصديق للجميع.

شخصية ابنة فكرت (غاية منيرة Gayet münire):

ابنـة فكرت وزهرة، يتردد اسمها كثيراً، ولطالما ذكرتها زهرة، فهي ابنتها الصغيرة وهي الرابط بينها وزوجها فكرت مهما عصفت بهم الحياة.

شخصية نزيهه هانمNezihe:

هي ابنة عمهم، أخت الرسام عمر نعيم، يصطحبها أخيها لحضور عرس فكرت، وهي من الشخصيات الثابته، التي لم يكن لها تأثير بالحدث.

وخلاصـة القول، استطاعت الكاتبـة خالـدة نصـرت بنـاء شخصـياتها وفق أبعاد محددة داخلية وخارجية، وإن كانت تهتم بالجوانب الداخلية أكثر من البعد الخـارجي للشخصـية، ولـم تغفل استخدام الشخصـيات الثانويـة، بل

عهدت إلى الشخصية الثانوية بدور منافس لشخصية البطل، ولكنها لم تخرجها عن إطار الثبات التي نشأت فيه الشخصية الثانوية مع استخدام تقنية التقرير والإخبار من خلال الشخصيات بعضها البعض.

المبحث الثاني

دور الشخصية في تحقيق عناصر البناء الفني في رواية (الليالي الضبابية Sisli Geceler)

تعد الشخصية، واسطة العقد لجميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصنف معظم المناظر، وهي التي تنجز الحدث وتنهض بدور تهدئة الصراع أو تنشطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تعمر المكان وتملأ الوجود صياحاً وحركة وتتفاعل مع الزمن، فلا أحد من المكونات السردية الأخرى يقتدر على ما تقتدر على فعله الشخصية.(١)

وبعد هذا العرض، يتضح دور الشخصية في تحقيق فاعلية عناصر البناء السردي، وسوف نتناول ذلك تفصيلاً:

الحدث:

إن الشخصية الروائية هي التي تنتج الحدث وتدفعه وتبينه وبدون الشخصية لا يستطيع المرء أن يتصور إمكانية أن تكتب قصة جيدة.(٢) وإذا أمعنا النظر في الشخصيات، نجد حشداً كثيفاً من الشخصيات الثانوية المرتبطة بالحدث بالإضافة إلى الشخصيات الرئيسة، والتي بدورها قامت بتفعيل الحدث الرئيسي، وتباينت الأحداث بالرواية إلى حدث رئيسي وآخر ثانوي، يتم الدفع به للوصول للحدث الرئيسي، وعلى ذلك كانت بداية الحدث هي الموسومة بـ(الليلة الضبابية الأولى)، حيث عمدت الكاتبة (خالدة نصرت) توجيه الأحداث في إطار (ثلاث ليالي ضبابية)، تتخللهم الخطابات

(١) عبد الملك مرتاض: مصدر سابق، ص٩١.

(٢) فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الأمل للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٢، ص٢١٣.

المتبادلة بين شخصيات الرواية، والتي بدورها عملت على الدفع بالحدث لنقطة النهاية. وفي بداية الحدث تلك الليلة، يظهر الإضطراب لشخصية (مِنى) بوجود (فكرت) من خلال التنزه بحديقة القصر، وتبدأ الشخصية الرئيسة بالبوح بما تعانيه من اضطراب وألم نفسي حيث تقول: (لن تخبر أختى الكبرى ...هل ممكن...لا أريد أن أسبب لهم الحزن...فأولائك المساكين لم يتوانوا عن التضحية بأي شيئ من أجلي... وأنا بحالتي هذه...لماذا أنا عصبية وحادة المزاج.... لم أريد نفسي هكذا...لم أريد أبداً.... (١)

ومع تطور الحدث، يسافر (فكرت) للإشتراك بالحرب، ويقام العرس، تظهر هنالك سيطرة (شخصية فكرت) وشخصية زهرة على ارتفاع الحدث، حيث الاستياء الشديد الذي كان واضحاً على الشخصية المحورية ولا أحد يعلم سببه، وأخذت توارى هذا الاضطراب بالتهكم على زهرة ووالدها بالحديث الجانبي مع (شخصية نزيهه) حيث تقول: (والد زهره هانم الفاتح إما السيد محمد أم السيد أحمد! وحينئذ، نظر عمر نعيم في صمت إلى أخته عاقداً حاجبيه، وقال بصوت أجش، لكن والد زهره ليس السيد أحمد بل هو أحمد منير باشا).(٢)

(1)Ablama söylemeyin olmaz mi….onları üzmek istemem….benim için O zavallılar hiç bir fedakarlıktan çekinmedikleri halde ... ben böyle .... ben neden böyle hırçınım ? kendim hiç istemiyorum .

Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S28.

(2) Fatihli Zehra hanımın babası ya Ahmet ağa ya mehmet ağa ! Ömer naim kaşlarını çatarak hemşiresine baktı.dikçe bir sesle fakat zehra hanımın babası ahmet münir paşadır. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S.48.

تتوالى الأحداث الثانوية التي تفعلها دور (شخصية زهرة) في التمسك بالذهاب للأناضول مما يزيد من حدة الحدث حيث انتقال فكرت وزوجه للعيش بالأناضول، والابتعاد عن شخصية مِنى وحياة القصر، كانت زهرة تقرأ خطابات المحاربين لزوجاتهم القرويات، وتساعد في مداواة الجرحى، وهو على الجبهة يداوي الجرجي ويعمل بالمستشفيات الميدانية، ومن خلال الحدث تنمو سلوكيات شخصية زهرة وتتضح لجذب المتلقي حيث تقول: سنذهب إلى الأناضول، أليس كذلك؟ أنت تريدين الذهاب بشده أليس كذلك زهره؟ .. بالتأكيد فكرت، من يعلم ... ربما هنالك أبناء الترك الذين يلقون حتفهم بسبب عدم وجود الطبيب... فلنذهب يا فكرت... فلنذهب زوجتى الحبيبة الملاك).[1] تتوالى الأحداث من خلال الخطابات المتبادلة بين ساجده وأخيها وساجده وزهرة ومن خلال ذلك يظهر الحدث وهو يتطور بشكل متوازي، بين شخصية مِنى ومرضها الدائم وأحوالها دائمة التقلب، وحياة زهرة بالأناضول وخدمتها لسيدات القري، ومداواة الجرحى. وهكذا أصبح الحدث لصيق الشخصية ومدعاة لتطورها.

تسعى الكاتبة نصرت، في تجسيد صورة الشخصية المنافسة للبطل وتفعيلها بالحيوية المطلوبه، حيث اعتادت زهرة عن التمعن في الحياة بروح جديرة بالإحترام، حيث تقول: يقولون (بينما يفرح الشخص يصبح أنانياً،

(1) anadoluya gideceğiz değil mi – evet gitmeği sen çok istiyorsun Zehra değil mi? Şüphesiz fikret kim bilir belki doktorsuzluktan ölüp giden türk çocukları vardır orada..... gidelim fikret.... gidelim benim melek karıcığım. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.50.

مقولة خاطئة، لو يوجد أشخاص أنانيون بالسعادة، فهم بالطبع أشخاص ذوي روح سيئة).[١]

يعد ظهور شخصية السيدة صالحة، وما تعلقت به من أحداث ثانوية، حياة مريرة، واستشهاد الزوج والأخ وأخيراً الإبن الوحيد أيضا، وهي يغشاها الصبر والمثابرة، توطئة لبناء شخصية زهرة والتزامها بالخلق الحميد والسلوك الطيب ودافعاً لها لمواجهة مشاكلها مع فكرت. حيث تقول: (عندي السيدة صالحة، من قرية مجاورة، استشهد زوجها وأخواها في الحرب الأخيرة، والأن ابنها الوحيد (طوسون) بالجبهة.)[٢]

ظل الحدث بهذا الشكل المتوازي بين شخصيات الرواية، حتى موت السيدة منيرة، خالة (مِنى) والتي طلبت قبل وفاتها أن تنفذ وصيتها ووصية والدة مِنى بزواج مِنى من نزهت. ومن هنا اتحد الحدث بين الشخصيات، لرفض (مِنى) لهذا الطلب ولكن لم تلبث أن تقرر الموافقة علية وتخطب لنزهت تلبية وتنفيذا لوصية الأم والخالة.

لم تعمد الكاتبة خالدة نصرت، على تواجد الشخصية المرحلية، التي تظهر في مرحلة ما، ثم تتلاشي إلا في بعض الشخصيات الهامشية، مثل شخصية منيرة هانم، والتي من خلالها تم تنفيذ الوصية بارتباط (مِنى) بشخصية (نزهت)، وعلى إثر ذلك وصل الحدث لمرحلة (الشك)، والذي كان بداية العقدة، حيث يشعر (نزهت)، بأنه لا يفهم تلك الفتاة متقلبة الحال،

(1) İnsan mesudken hodbin olur.derler. bu çok yalan bir söz .eğer saadetle hodbin olan adamlar varsa onlar muhakkak pek fena ruhlu insanlar. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.57.

(2) bir saliha kadın ım var.civar bir köyden. Kocasiyle iki kardeşini son harpte şehit vermiş. Şimd. Biricik oğlu (Tosun) cephede. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: aynı sayfa.

ويشعر بأنها تخفي عنه أمراً ما، بل أثار الشكوك أكثر بالبوح بهذا الشك لأخية (فكرت) في إحدى الخطابات المرسلة إلية بجبهة الحرب بأن (مِنى) تتحدث كثيراً مع عمر نعيم. ومن ثم تسلل الشك برأس فكرت.

تدفع الكاتبة (خالدة نصرت) ببعض الأحداث الثانوية والتي تفعل الحدث الرئيس، حيث التغير الحاد بالشخصية وفي ميولها في أبسط الأمور ومنها العزف على الطنبور حيث يحكي نزهت لأخيه فكرت عن درب من دروب التغيير بهذه الفتاة متقلبة الأهواء، حيث يقول: (تعزف مِنى الطنبور بالطابق السفلي، سابقاً تلك الفتاة الشقية مستهزئة بطنبور زهرة زوجة أخي، ومنذ أن ذهبتم، وهي تعزف الطنبور ليلاً نهاراً).[١]

العوده إلى استانبول، هي استمرار للحدث الصاعد بالرواية، حينئذ تتلقي ساجدة خطاباً بعودة فكرت وزوجته زهرة وابنتهم (غاية منيرة)، الجميع يفرح بالخبر ولكن، مِنى تنتابها العصبية وتعمل على إثارة المشاكل مع زهرة حيث يقول الراوي: (كانت منى في كل مرة هي المهاجمة، والمسكينة زهرة لا تفعل شيئاً سوى أن تصبح بمكانة المدافعة).[٢] ومن ثم تتوالى الأحداث الثانوية، لتصل إلى الليلة الضبابية الثانية، فيها يصرح فكرت لزهرة بشكوكه نحو علاقة الرسام عمر نعيم بمِنى، ولكنها تنفي عنها هذا بشدة، وما إن سمعت بهذا مِنى خلسة، إلا وقد أصبح عهداً جديد معها، وتظهر (ابنة

(1) mine aşağıda tanbur çalıyor.önce zehra yengemin tanburiyle o kadar alay eden yaramaz kız siz gittiğinizden beri gece gündüz tanbura çalıyor. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.77.

(2) Hücüm eden her defasında Mineydi.Biçare Zehra Müdafaa vaziyeti almak tan başka bir şey yapmıyordu. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.123.

فكرت غاية منيرة في الأحداث) تمرض الصغيرة وتهتم بها مِنى وتسهر على راحتها حتى غلبها النوم وسقطت مفكرتها من بين يديها لتلتقطها زهرة، عمل هذا الحدث الثانوي البسيط بالزج بالأحداث للوصول إلى عقدة الحدث، حيث تكتشف زهرة، بالمفكرة التي تكتب فيها مِنى ذكرياتها اعتراف مِنى بحبها لفكرت، وموافقتها عن الخطبة لنزهت كانت بسبب وصية خالتها ووالدتها. وحينئذ، تعم المشاكل بين الزوجين (فكرت وزهرة) ويسود الملل بين كليهما.

في الليلة الضبابية الثالثة والأخيرة، تدفع الأحداث (فكرت) لمواجهة مِنى، بالتغير الكبير بأحوالها، وشكوى نزهت المستمرة منها، والأزمة النفسية التي تقودها للجنون، حتى تصرح بأنه هو من تحبه، وأرادت أن ترتبط به، ولكنها تشعر بمشاعر الندم والذلة لتصريحها بهذا وأخذت تنفى عن نفسها هذا الحديث عندما فاجئها، بأنه أيضاً محب لها، يصاب الطرفان بأزمة شديدة، يدركان حينها إن ما حدث هو كالسم الذي ملأ أرجاء المكان، استمعت زهرة لحديثهما، وتقرر الرحيل وتكتفي بابتنها، وتستدعي شخصية السيدة صالحة المثابرة، وفي اليوم التالي، تتخلص مِنى من حياتها، ويعم الحزن بالبيت لوفاتها، وتستمر الحياة بين فكرت وزوجته زهرة التي طالما تذكره وتقول(المرأة المحبة، تستطيع أن تسامح ولكنها لا تنسى).[1]

خلاصة القول، اتخذ الحدث في رواية (الليالي الضبابية) الشكل المتوازى، ومع الحشد الكثيف للشخصيات اتحد الحدث ولم تعتمد الكاتبة، على الشخصية المرحلية، بل كانت لكل شخصية دور تقوم به لدفع هذا الحدث وصولاً للنهاية، دون تدخل من الأنا الشاهد أو الراوي في الأحداث،

(1) Sevmiş olan kadın affedebilir. Fakat asla unutmaz. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:a.g.e.S.223.

وهكذا ظهرت الشخصيات تحمل طابعا سلوكيا متميزا يختص بكل شخصية ويسير في اتجاة الحدث النهائي، وعلية جاء اختيار الكاتبة للنهاية التراجيدية.

المكان والزمان:

المكان، عنصر مؤثر في الشخصية الروائية، يأخذ منها ويعطيها، فيظهر أثره في طباع السكان وسلوكهم، فالشخصية التي تعيش في المدن تطبعها المدن بطابعها ويتجلى ذلك في سلوكها، وكما يؤثر المكان في السكان فإن السكان أيضاً يؤثرون في المكان بعلاقة جدلية.(١)

وإذا أمعنا النظر بالمكان في رواية (الليالي الضبابية sisli geceler) نجد التنوع والثراء بالمكان، ويتضح لنا أثر المكان على سلوك الفرد، حيث أشارت الكاتبة نصرت لهذا، في حوار بين زهرة وبعض سيدات قرى الأناضول، حيث تقول: كانت تقول (آه ... تلك هم الإستنابوليات ... جميعهم هنالك هكذا).(٢) والمراد من هذا الحديث، إن طبائع السيدات باستانبول تختلف عن السيدات بقرى الأناضول حيث الرفاهية التي انعكست على طبائعهم.

يعد المكان عنصراً حكائيا قائماً بذاته إلى جانب العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي، والمكان ليس بساكن بل قابل للتغيير بفعل الزمان وقد صنف المكان في أربعة أنواع، المكان المجازي، والمكان الهندسي، والمكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي والمكان المعادي

(١) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥، ص٧٠.

(2) AH bu istanbullular diyordu. Hepsi de aha işte böyledirler. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S64.

(كالمنفى والسجون)، والبعض يرى أن المكان كله مجازي في الرواية. وقد استعمل الفرنسيون كلمة (فراغ) بدلاً من موقع للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث، فهو يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية،أما الزمان فيتمثل في هذه الأحداث نفسها، وإذا كان الزمان يرتبط بالإدراك النفسي، فإن المكان يرتبط بالإدراك الحسي، وإذا كان (الزمان) يرتبط بالأفعال والأحداث وأسلوب عرضها هو السرد، فإن أسلوب تقديم المكان هو الوصف.(١)

ارتبطت شخوص الرواية ارتباطاً وثيقاً بالمكان والزمان معاً، حيث الليالي الضبابية الثلاث والتي كانت بدورها وسيلة تتكشف فيها جوانب سلوكية ونفسية للشخصيات، وارتبطت بأحداث الرواية. كانت حديقة البيت والبيت ذاته، أحد أهم الأماكن التي دارت فيها الأحداث وارتبطت بها الشخصيات، فأغلب المواجهات والصراعات، كانت تدورفي حديقة البيت باستانبول، حيث تشير الكاتبة إلى هذا وتقول:

(نهضت ساجدة تاركتاً العمل الذي بيدها على الكرسي، وقالت (نذهب إلى الحديقة ... من يريد فليتفضل). (٢)يتضح أيضاً ارتباط شخصية (مِنى) بالحديقة، حيث يقول الراوي: (كان يعلم أن ماتحبه هو التجول في الحديقة).(٣) لم تكتف الكاتبة، نصرت بتوجية الشخصية إلى المكان أو الزمان ولكنها عمدت إلى الوصف. ووصف المكان هو تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي، وهي نوع من التصوير ويقوم

(١) محمد عزام: المصدر السابق، ص٦٧-٦٨.

(2) Sacide elindeki işi iskelemesinin üstüne bırakarak kaktı… biz bahçeye gidiyoruz…isteyen buyursun. Bak: Halide Nusret Zorlutuna:age.S11.

(3) behçede dolşmayı sevdiğini bilirdi. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna:age.S24.

الوصف على مبدأ الاستقصاء والإنتقاء وهما متناقضان، فالإستقصاء يصف كل ماتقع عليه عينا الراوي بخلاف الإنتقاء الذي يكتفي ببعض المشاهد الدالة، تاركاً للقارئ مجالاً للإيحاء. والأشياء في الرواية هي دالات على مدلولات.[١] ولهذا نجد، اختيار الكاتبة (نصرت) عنصر الإنتقاء في المكان، حيث كان اختيارها لبعض الأماكن دون الأخرى لارتباط المكان في بناء الشخصية، نجد الوصف في شكل الحديقة، المكان المفضل (لمِنى) والذي يحمل جزءا من الجانب الذي تبحث عنه الشخصية حيث السلام والجمال والحب وهي مفتقدة لتلك المعاني، حين تقول: (كان شعاع القمر ينزل يشبه ضبابا أبيض أبديا، وكأنه أخفى أنفاس جنية العشق السحرية فوق كل شيء حي في الحديقة، كل شيء في مظلة سكون رقيق، أبيض، خيالي....يحب).[٢]

إن الإرتباط بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها، حيث يقول (فيليب هامون) (إن البيئة الموصوفة، تؤثر في الشخصية وتحفزها للقيام بالحدث).[٣] وهذا ظهر جلياً في ارتباط شخصية (زهرة) وشخصية (ساجدة) بالأناضول إبان الحرب، حيث تقول (ساجدة): (وأنا أيضاً وكأنما رغبة الذهاب إلى الأناضول تشتعل)[٤]. وعند الحديث عن

---

(١) محمد عزام: المصدر السابق: ص٧١-٧٢.

(2) Ay ışığı gökten ebedi beyaz bir sis gibi yağıyordu. bahçede yaşayan her şeyin üstüne aşk perisinin büylü nefesleri sinmiş gibiydi. İnce beyaz hülyalı bir sükun altında her şey sanki seviyor. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: age.S24.

(٣) محمد عزام: المصدر السابق، ص٧٤.

(4) bende Anadoluya gelmek arzusu adeta bir ateş oluyor. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.73.

استانبول، يظهر الأسى الذي حل بالبلاد إبان الحرب، حيث تقول (ساجدة): (استانبول الجميلة الأن بلد بلا معنى بلا لون).[١]

إذا نظرنا للفضاء الجغرافي في الرواية، نرى التنوع الجغرافي، الذي بدوره كان مرتبطاً بالشخصية، فهو الحيز الذي تتحرك فية كل شخصية وفق أسلوب حياتها، وعلى سبيل المثال، المستشفى، ارتبطت شخصية فكرت بالوجود بمكان عمله، أما السيده منيرة، نجد الكاتبة (خالدة نصرت) تجعل الحيز المكاني لها هو المنزل. أما (مِنى) فكانت الحديقة والسينما والمنزل هم الحيز المكاني الخاص بها وكان هذا التنوع ما هو إلا مدلولاً لكل شخصية وسلوكها.

وهكذا تبدو علاقة الشخصية بالمكان علاقة حميمية جدا، فالمكان معطى سيميائي مشحون بالقيم والدلالات الروحية وحضوره يتغلغل في أعماق الشخصية.[٢]

الزمن:

هو عنصر بنائي من عناصر الرواية يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، فالزمن الروائي زمن داخلى تخييلي، يبتدعه الروائي ليوفر الدوافع المحركة للسرد كالسببية والتتابع وترتيب الحوادث والتشويق والإيقاع والإستمرار.[٣]

(1) güzel istanbul şimdi renksiz manasız bir memleket oldu. Bak: a.g.e. aynı sayfa.

(٢) محمد عزام: مصدر سابق، ص٧٥.

(٣) سيزا قاسم: بناء الرواية –دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص٧٤.

إن الزمان عامل تطوري، خاص يصور لنا إتجاه الشخصية في خط سيرها المعين مدفوعة بأسباب مقدرة ومحدودة هي التبرير الوحيد لهذا التطور.[١] كل حادثة تقع لابد أن تقع في مكان معين وزمان بذاته وهي لذلك، ترتبط بأوضاع وعادات ومبادئ خاصة بالزمان والمكان الذين وقعت فيهما. والإرتباط بكل ذلك ضروري لحيوية القصة، لأنه يمثل البطانة النفسية للقصة.[٢]

وبعد هذا العرض، نلاحظ استخدام (الكاتبة خالده نصرت) إلى الزمن التخييلي الداخلي بالقصة، مرتبطة بالشخص وبالحدث، طالما كان الزمن توقيتيا مرتبطا بالحدث، فالزمن مباشر مصاحب للحدث، وعليه كان الزمن مصاحباً للوصف، حيث تقول: (صمت البلبل. بدى الليل أقل ضبابية، أقل وضوحاً وأقل جمالاً.).[٣]

وجدير بالذكر، هيمنة الزمن على العنوان، وكما هو معلوم إن العنوان هو عتبة النص، ومدلوله يوضح ما يدور في فضاء النص، وعليه كانت الليالي الضبابية (sisli geceler)، هي المسيطرة على الأحداث والأشخاص. غلب الليل، جميع أزمنة الرواية مرتبطاً بشخصوص الرواية حيث ضبابية الفكر والتشتت السلوكي في شخصية (مِنى) والمراوغة التي سيطرت على شخصية فكرت. فلم يصفو الجو ولم تنعم الشخصيات بصفاء داخلى حتى ينبعث هذا على الزمن.

---

(١) محمد يوسف نجم: مصدر سابق، ص١٤٩.

(٢) عزالدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٠٨-١٠٩.

(3) bülbül susmuştu. Ve gece biraz daha sisli biraz daha belirsiz biraz daha güzel görünüyordu. .
Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.26.

إن المنطق السردي، هو الذي يوضح الزمن السردي والزمنية هنا ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب، وإن الزمن السردي زمن دلالي وظيفي، وهناك في الرواية نوعان من الأزمنة، أزمنة داخلية وأزمنة خارجية.(١) وما يخصنا اليوم هو الزمن الداخلي في الرواية، اعتمدت الكاتبة (خالدة نصرت) على الوصف المصاحب للزمن، نتيجة للإهتمام بالجانب النفسي بالرواية. كما استخدمت تقنية الإسترجاع في الزمن السردي ولكنها لم تستخدم الإستباق.

ومن النماذج التفصيلية في استخدام الكاتبة للزمن السردي المصاحب لشخصية (زهرة) تحديد الأيام وعددها حيث تقول (شخصية زهرة): (أخيراً تمكنا الذهاب إلى المنزل بعد سفر دام سبعة عشر يوما).(٢) ومن الممكن أن نرى استخدام الكاتبة للزمن المبهم بلا تحديد لوقت معين، مثل قولها (بكيت كالطفلة من الفرحة عندما تلقيت خطابك الذي انتظرته زمنا طويلاً).(٣) وكما أشرنا مسبقاً الترابط والتلازم بين الزمان والمكان والشخصية، ويتضح في خطاب فكرت إلى ساجدة حيث يقول: (أختى الحبيبة، أكتب إليك هذا الخطاب، منتصف الليل في المستشفى. لابد أن أكون موجودا هذه الليلة في المستشفى).(٤)

---

(١) محمد عزام: مصدر سابق،ص ١٠٥-١٠٦.

(2) on yedi gün süren bir yolculuk tan sonra nihayet eve gelebildik. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.56.

(3) pek uzun bir zaman beklediğim mektubunu aldığım vakit sevinçten çocuk gibi ağladım.ablacığım. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s61.

(4) ablacığım! Sana bu mektubu gece yarısı hastanede yazıyorum. Bu gece hastane de bulunmam lazım. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.e.s.107.

أما استخدام تقنية الإسترجاع، تناولت الكاتبة هذا في الحديث عن الماضي، حيث يقول كنعان بك عن أخته (مِنى): (هذه الأمانة الثمينة التي تركوها ورحلوا، أمك الحبيبة قبل عشر سنوات ووالدك المسكين، قبل ست سنوات).[١] وعند حديث السيدة (منيرة هانم) عن الوصية التى تلزم (مِنى) بالزواج من نزهت: حيث تقول: (كانوا يتحدثون عن مستقبل نزهت ومِنى، وعادوا إلى الأيام القديمة (الخوالى)، أختى الحبيبة المرحومة، كانت تصرح أنها تحب نزهت وأباك أيضاً كان يحبه...– استغرقت عيناه، كان يفكر بالأيام الماضية).[٢]

اللغة والأسلوب:

إن الشخصية لا تستطيع أن تقدم نفسها خارج إطار اللغة التي يتشكل منها الخطاب السردي الذي يشمل الوصف والسرد من جهة والحوار الذي يشمل التعامل مع أطراف من وجهة أخرى، وربما المناجاة التي تعني التحاور مع جوانية الذات من وجهة أخرى. إن استعمال ضمير الغائب، وهو سيد الضمائر السردية وأكثرها تداولاً وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد فيمرر ما يشاء من أفكار وأيدلوجيات دون أن يبدو تدخله صارخاً أو مباشراً، أما ضمير المتكلم، فله القدرة المدهشة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بين السارد والشخصية والزمن، ويجعل الحكاية المسرودة مندمجة مع روح

(1) on sene evvel sevgili anneciğinin altı yıl evvel de zavallı babasının kendisine bırakıp gittikleri bu kıymetli emaneti... Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.e.s.3.

(2) Mineyle nüzhetin istikballerine dair konuşuyorlardı sonra maziye döndüler münire hanım – rehmetli kardeşçiğim nüzheti ne kadar severdi! Baban da çok severdi . gözleri daldı. Eski günleri düşünüyordu.

Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.14.

المؤلف فيذوب ذلك الحاجز الزمِنى السردي. أما الضمير المخاطب، وكأنما يأتي هذا الضمير استعمالاً وسيطاً بين ضمير الغائب والمتكلم فهو لا يُحيل إلى خارج قطعا ولا يميل إلى داخل حتماً ولكنه بين بين. ولهذا فإن ضمير المتكلم يحيل على الذات أما ضمير الغائب يحيل على الموضوع (فالأنا) مرجعيته جوانية على حين أن (الهو) مرجعته برانية. [١] وعندما ننظر لتنوع اللغة، بين الحديث في الخطابات والحديث في التليفون، يأتي كل بطابع خاص به، حيث يتحدث البطل في التليفون بأسلوب الحوار، قائلاً (كان صوت فكرت يضحك في التليفون: الوو ...ماذا سأفعل يا صغيرتي؟ .... هذه الليلة أنا عند أختى... مِنى: حسن...ولكن طفلتنا مريضة.[٢]

تستخدم الكاتبة العديد من الكلمات الأجنبية والعربية، ومن الكلمات الأجنبيةoruvar وهي كلمة فرنسية وتعني الوداع، واستخدمت أيضا كلمة şeri وتعني حبيبي. أما الكلمات العربية فمنها،

(mübhem) بدلا من كلمة belirsiz وكلمة ihtimam بدلا من özenle وهنالك أيضاً كلمة، itina وتعنى اهتمام ودقة، وكلمة kainat وتعنى مخلوقات بدلا منً evereni وهنالك أيضاً بعض الكلمات الفارسية ومنها bedbaht وتعني تعيس وسيء الحظ.

أما عن أسلوب التقديم للشخصية، ففيه طريقتان، الطريقة الأولى: الطريقة المباشرة والطريقة الثانية الطريقة غير المباشرة، حيث يمدنا الراوي بالمعلومات حول الشخصية بالشكل الذي يقرره الروائي وهنا تبرز هيمنة

(١) عبد الملك مرتاض: مصدر سابق، ص١٥٢-١٥٩.

(2) Allo! ....ne olacağım yavrum? Bu gece ablamdayım. Mine- peki amma fikret çocuğumuz hasta!

الراوي العليم في مجال السرد. أما عن الطريقة الأولى، فمن الممكن أن تقدم الشخصية نفسها أو يقدمها غيرها من الشخصيات الأخرى. لقد رسم الروائيون الشخصية بثلاثة أساليب، الأسلوب التصويري، يرسم الروائي فيه الشخصية من خلال حركتها وصراعها مع ذاتها أو مع غيرها راصداً نموها حيث يعطي الإهتمام الأكبر للعالم الخارجي. والأسلوب الاستبطاني، يلج فيه الروائي العالم الداخلى للشخصية الروائية معتمداً على الاستبطان والمونولوج الداخلى، والأسلوب التقريري، يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية من خلال وصف أحوالها وأفكارها وعواطفها ويقدم أفعالها بأسلوب الحكاية ويعلق عليها.[١]

وبعد هذا العرض، يتضح لنا التنوع في استخدام الضمير في السرد، وفقا للسياق المستخدم فيه وعليه يسير السرد في ثلاثة محاور، الأول الخطابات، والثاني: (الأنا الشاهد)[٢] والثالث والأخير (الحوار) او المونولوج سواء كان داخلياً أم خارجياً.

أما الخطابات، كانت تحمل الشكل الصحيح لها في الكتابة، حيث إلقاء التحية والزج بالأحداث من خلال الحكي والسرد ومن ثم نهاية الخطاب، بالوداع أو الدعاء للمرسل له وذكر اسم المرسل، التزمت الكاتبة (خالدة نصرت) بهذا الشكل من السرد في الخطاب، وتعددت الخطابات التي كانت

---

(١) محمد عزام: مصدر سابق، ص٢٠.

(٢) الأنا الشاهد: هو راوٍ حاضر لكنه لا يتدخل ولا يحلل إنه يروي من خارج، فهو بمثابة العين التي تكتفي بنقل المرئي في حدود ما يسمح له النظر. انظر: يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٩، ص٩٨.

تمثل مساراً قوياً للشخصية والحدث، وعهدت الكاتبة للعديد من الشخصيات الثانوية على إظهار سلوكها وأفكارها من خلال التضافر مع حدث ما للتعبير عنه، وحينئذ نصادف التعبير بضمير المتكلم في الماضي حيث الخطاب المرسل من أحمد نزهت إلى أخية فكرت، حيث يقول، (أخي الكبير! قرأت الأسطر الخاصة بي في خطاب أختى).[1] ونصادف التعبير بضمير الغائب، للدلالة على الإخبار عن أمر ما ومنها خطاب ساجدة إلى فكرت حيث تقول: (ماتت أمنا يا فكرت).[2]

وهكذا تتسع الأحداث والشخصيات للحديث بجميع الضمائر نتيجة للكثرة في الشخصيات والسياقات المتعددة، حيث الخطاب والوصف الحكائي والمونولوج الداخلى، ولهذا نجد الكاتبة (خالدة نصرت) قد اعتمدت التنوع في الضمير الخطابي، وأيضا التنوع في أسلوب تقديم الشخصية. ومن الأساليب الحديث غير المباشر لتفعيل وتوطئة صفة ما بالشخصية، ومنها صفة الرحمة وتحمل المسئولية في شخصية (زهرة)، حيث تقول وهي تصف الحرب ومتضرريها (هنالك العديد من الأمهات الأرامل والعديد من الأطفال الأيتام والعديد من المرضى...هولاء المساكين جميعا ... يحتاجون للمساعدة... مادياً ومعنوياً).[3]

ارتبطت تقنية الأنا الشاهد بالأسلوب التصويري، حيث الوصف وهو الدور الذي طالما لعبته الكاتبة في تقديم شخصياتها، وكان هذا الأسلوب

(1) ablamın mektubunda bana aid olan satırlarını okudum.. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler.S. 76.
(2) Annemiz öldü fikret. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.110.
(3) buralarda ne çok dul anne ne çök yetim yavru ve ne çok hasta insan var…bütün bu zavallılar maddı manevı okadar şeye muhtaç ki….. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler. 56

باعثاً للخيال ومقرباً للشكل العام بالرواية، بكلمات عذبة سهلة يسيرة يعلوها الخيال والوصف. عندما تتحدث عن الخلفية المصاحبة للشخصية والحدث حيث تقول على سبيل المثال: (أعطت ساجده هانم الخطاب الذي فتحته ويداها ترتعشان إلى مِنى بسعادة وفرح).[١]

وجدير بالذكر، أن الشخصيات لم تقم بتقديم نفسها وذاتها، ولكن اعتمدت الشخصية على شخصية أخرى تفصح عن أحوالها، أو سلوكها أو أفكارها(التقرير والإخبار)، ولهذا مثلاً نجد التقديم لشخصية (مِنى) عن طريق(ساجده هانم) بالإشارة لسلوكها مع شخصية أخرى (كعنان بك) حيث تقول: (كانت مِنى طفلة غير مطيعة، طفلة معقدة لدرجة كبيرة حيث إن المسكين كنعان لم يستطع معرفة لماذا أصبحت سعيدة ولماذا أصبحت حزينة.).[٢] ومن أدلة التقرير والتصريح حديث ساجدة لزهرة حيث تقول: (آي.....يقرع جرس الباب بشكل جنوني....جائت المجنونة (الهوجاء) الصغيرة.[٣]

- استخدمت الكاتبة (خالدة نصرت) الأسلوب الإستبطاني للدخول في أعماق الشخصية من خلال تمتمة (مِنى) بحلم وهي نائمة، ويعد هذا دخولاً لأعماق الشخصية، حيث تتحدث تارة عن فكرت وتارة أخرى تستخدم الحوار الداخلي بشخصية مِنى حيث تتمِنى موت غاية منيرة ابنة

(1) Sacide hanım elleri titreyerek açtığı telgrafı sevinçle mineye uzattı.
(2) mine okadar ele avuca sığmaz o kadar müşkül bir çocuktu ki zavallı kenan onun neden memnun neden mahzun olduğunu keşfedememişti. Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.75.
(3) Ayy .....kapının zili deli deli çalınıyor....küçük çılgın geldi. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.

فكرت وتفرض هذا الحوار الداخلى الوهمي وهي تتمتم وتقول (خذ قلبك من هنا عزيزي فكرت.. دون أن يراك أحد.. وأعطه لي.. هل ممكن؟...ماتت طفلتك... فكرت... كلا...كذب ...كذب... لم تمت)[١] من خلال الذكرى، وحديث النفس، يبرز السارد ويفعل دورة للوصف والحكاية حيث تقول: (أغمضت زهرة عيناها. مر برأسها سريعاً كما هو شريط السينما ثمانية عشر عاما استطاعت تذكرها من عمرها البالغ واحدا وعشرين عاما. مسبقاً... قصر كبير به حرملك... وسلاملك... الخدام الذين يجدون ألف تمثيلية متنوعة من أجل إسعاد الهانم الصغيرة..).[٢]

(1) kalbini ondan al fikretciğim ...kimse görmeden ....bana ver...olmaz mı çocuğun öldü ....hayır...yalan ...yalan ölmedi . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s149.

(2) Zehra gözlerini kapamıştı. 21 yıllık ömrünün hatırlayabildığı on sekiz senesi adeta bir sinema şeridi gibi çabuk beyninin içinden geçiyordu. Evvela …. Haremlik selamlıklı ... bir konak.... küçük hanımı eğlendırmek için bin çeşit maskaralık icat eden uşaklar. . Bak: Halide Nusret Zorlutuna: a.g.e.s.51.

الخاتمة

اعتمدت الكاتبة خالدة نصرت في بناء شخصياتها إلى المقياس الكمي حيث المعلومات التي تهتم بالوصف، والنوعي أيضا، الذي تقدمه الشخصية لذاتها، أو يقدمها شخصية أخرى لها. ولكن ازداد استخدام الكاتبة للمقياس النوعي أكثر في توضيح الشخصية قبل الدخول للرواية والتفاعل مع الحدث.

استطاعت الكاتبة (خالدة نصرت) استخدام تقنية (الأنا الشاهد) (الراوي) دون المساس بحرية الشخصية في أدائها أو التدخل المجحف في الأحداث، كما عهدت إلى تقنية (التقرير والإخبار) كي تتكشف جوانب الشخصيات مع تنوع أسلوب تقديم وبناء الشخصية، بأسلوب سهل يسير.

النتائج:

- لجأت الكاتبة خالدة نصرت لإستخدام الشخصية المرجعية في أحداث الرواية.
- خضع رسم الشخصية في رواية الليالي الضبابية إلى البناء المنطقي، فلا تقول قولاً وتفعل ما يخالفه.
- استخدمت الكاتبة خالدة نصرت الأسلوب التصويري والإستبطاني في تقديم شخصياتها.
- وظفت الكاتبة الخطابات وأسلوبها الشيق في بناء الشخصية والتركيز على جوانبها الداخلية والخارجية، مع الالتزام بأسلوب سردي صحيح للخطاب.
- إهتمت الكاتبة كثيرا بالشخصيات الثانوية، حيث جعلت منها المنافس للبطل.

- استطاعت الكاتبة استخدام تقنية الراو أو (الأنا الشاهد) دون المساس بحرية الشخصية في حركتها، فلم تتدخل بالحدث.
- تعد تقنية (التقرير والإخبار) من أهم التقنيات المستخدمة كتوطئة لدخول الشخصية بالحدث.
- برز دور الشخصية في تفعيل وتحقيق جميع العناصر الفنية بالرواية، فلم تنفصل عنها.
- لجأت الكاتبة إلى النهاية التراجيدية الصادمة، لتفعل الدور التوعوي للرواية.
- اختارت الكاتبة للشخصية الرئيسة قالباً يكون مدعاة للفت النظر والإنتباه وهو القالب النفسي.

التوصيات:

- توصي الدراسة، بالنظر لتقنيات البناء الفني المتنوعة لجميع العناصر السردية بالرواية التركية، بالبحث والفحص. كما تدعوا الباحثين بالنظر في دراسة بناء الشخصيات الثانوية وعدم غض الطرف عنها في العمل الفني.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً العربية:

- ابن منظور: لسان العرب، مادة بنى، ط١، المجلد الرابع عشر، دار صادر للنشر، بيروت.
- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، منشورات الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٤.
- زينب أبوسنة: صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.
- سيزا قاسم: بناء الرواية –دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.
- –عبد الله رضوان: البنى السردية، دراسات في القصة القصيرة الأردنية، ط١، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، ١٩٩٥.
- عبدا لملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨.
- عبد المنعم الحنفي: الموسوعة النفسية، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٣.
- عزالدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
- على أسعد وطفه: تأملات ثقافية في مفهوم الشخصية، الموقف الأدبي، العدد٣٢٩، ١٩٩٨.
- فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الأمل للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٢.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط١، دار النهار للنشر، لبنان، ٢٠٠٢.

- محمد الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤.
- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٩٧.
- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٩٦.
- يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط٢، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٩.

ثانياً :التركية:

- Halide Nusret Zorlutuna: Sisli Geceler,T.C. Kültür Bakanlığı Yayınları, Ankara, 2002.
- İnci Enginün: Cumhuriyet Dönemi Türk Edebiyatı,Dergah Yayınları, 8 Baskı, Istanbul, 2007.
- İnci Enginün:Halide Nusret Zorlutuna, Yeni Türk Edebıyatı Araştırmaları, 2.B, Dergah Yayınevi, 1991.
- İsmail Çetişli: Metin Tahlillerine Giriş, Akçağ Yayınları, 1. Bask, Ankara, 2004.
- Maher Ünlü&Ömer Özcan:20.Yüzyıl Türk Edebiyatı 1900-1940,C1, İnkılap Yayınları, İstanbul,2003.
- Sadık kemal: Halide Nusret Zorlutuna, Töre dergisi, sayı 158,Temmuz .
- Şerif Aktaş: Halide Nusret Zorlutuna (Başlangıcından Cünümüze Kadarbüyük Klasıkleri), Soğut Yayıncılık, İstanbul, 2002.
- Zeki Gürel: Halide Nusret Zorlutuna Hayatı Ve Eserleri, Kültür Ve Turizm Bakanlığı Yayınları, Baskı1,1988.